تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب معاوية بن أبي سفيان

للإمام المحقق والهمام المدقق ابن حجر الهيتمي نفعنا الله به.

تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه
بثلب معاوية بن أبي سفيان
للإمام المحقق والهمام المدقق
ابن حجر الهيتمي نفعنا
الله به وبتحقيقاته
وعلومه
آمين

١٩٧٤
٤٦٠٢٢
آداب وفضائل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اوجب على الكافة تعظيم اصحاب نبيهم واله المصطفين الاخيار • لما ان الله سبحانه وتعالى براهم من كل وصمة وسقطة وعثار • وميزهم بانهم الطاهرون لغضب السيف في كل كمال ومضمار • واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الكريم الغفار • واشهد ان سيدنا محمد عبده ورسوله النبي المختار • صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه صلاة وسلاما يتعاقبان تعاقب الليل والنهار • ما قطعت براهين علومهم وقواطع حججهم تقول المعاندين على احد منهم في الايراد والاصدار • وبعد فهذه ورقات الفتها في فضل سيدنا ابي عبد الرحمن امير المؤمنين معاوية بن صخر بن ابي سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي رضي الله عنه وارضاه وامه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وفي مناقبه ومروياته وفي الجواب عن بعض الشبه التي استباح بسببها كثير من اهل البدع والاهواء جهلا واستهتارا بما جاء عن نبيهم صلى الله عليه وسلم من المبالغة الاكيدة في التحذير عن سب او تنقص احد من اصحابه لا سيما اصهاره وكتابه ومن بشره بانه سيملك امته ودعا له بان يكونه هاديا مهديا كما يأتي ذلك وغيره من المزايا الكثيرة منها

اعني

اعني تلك المبالغات ان من اذى منهم احدا فقد اذاه ومن اذاه فقد اذى الله ومن اذى الله اهلكه وان من انفق ما انفق ولو امثال احد ذهبا ما بلغ ثواب مد احدهم ولا نصيفه وان من سب احدا منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا الى غير ذلك • دعاني الى تاليفها الطلب الحثيث من السلطان همايون اكبر سلاطين الهند واصلحهم واشدهم تمسكا بالسنة الغراء ومحبة اهلها وما نسب اليه مما يخالف ذلك فبعرض وفق عنه منه لتنصل منه التنصل الدافع لكل ريبة وتهمة كما يقطع بذلك النوائر عنه في اواخر امره كما وله بل حكي لي من هو في رتبة مشايخي عن بعض الاكابر من بني الصديق عنه انه مكث اربعين سنة لا ينظر الى السماء حياء من الله تعالى وانه انما يأكل من كسب يده وان من قدم عليه من علماء اهل السنة بالغ في تعظيمه بما لم يسمع عن غيره لكثرة التردد عليه مع سعة ملكه وابهة عسكره جالسا بين يديه على التراب كصغار طلبته مطلقا عليه من الارز الخ والانعام ما يلحقه باكابر الاغنياء وسبب طلبه ذلك انه نبغ في بلاده قوم ينتقصون معاوية رضي الله عنه وينالون منه وينسبون اليه العظائم مما هو بريء منه لانه لم يقدم على شيء مما صح عنه الا تاويل يمنعه من الاثم بل ويوجب له حظا من الثواب كما يأتي فاجبته لذلك

ضا ما اليه بيان ما يضطر اليه من احوال مولانا امير
المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في صرو به
وقتاله لعائشة وطلحة والزبير ومن معهم من الصحابة
وعذرهم والخوارج البالغين في رواية نيفا وعشرين
الفا علي الوصف والعلامة اللذين بينهما النبي صلى الله
عليه وسلم ومن كونه الامام الحق والخليفة الصدق فكل
من قاتله فهو لاء يقاتله علي ذلك لكن من عدا الخوارج وان
كانوا مخطئين هم مثابون لانهم ائمة فقهاء مجتهدون
مؤولون تاويلا محتملا كخلاف الخوارج لان تاويلهم قطعي
البطلان كما سيأتي بيان ذلك باوضح بيان واحكم برهان
وانما ضممت هذا الى ما سئلت فيه مما ذكر لان طائفة
يسيئون الظن بيزيد بن معاوية في مدح يزيد ويخطئون
ومما عناني القلم عن ان يسترسل في سرد هذا
الميدان لانه من منح الهداية تكفيه ادنى برهان ومن له
لا ينجع فيه سنة ولا قرآن وسمعته تطهير الجنان
واللسان عن الخطور والتفوه بثلب معاوية بن ابي
سفيان مع المدح الجلي واثبات الحق العلي لمولانا
امير المؤمنين علي ورتبته علي مقدمة وفصول وخاتمة
مقدمة يجب عليك ايها المسلم الممتلئ القلب
من محبة الله ورسوله ان تحب جميع اصحاب نبيك محمد
صلي الله عليه وسلم فان الله تعالي امتن عليهم بمنة
لو تبارك بها غيرهم فبها وهي حلول نظره صلي الله عليه
وسلم واسداده لهم بما قطع غيرهم من اللحوق بهم في باهر

كمالهم

كمالهم وعظيم استعدادهم وسعة علومهم وحقيقة
ورائهم وان تعتقد انهم كلهم عدول كما اطبقت عليه
ائمة السلف والخلف وما حكي عن هفوات لغيرهم
لبعضهم كفرها الله تعالي عنهم بقوله عن قائليها رضي
الله عنهم ورضوا عنه وباكثار مدحه صلي الله عليه وسلم
لهم ونهيه عن انتقاصهم وتزييبه الوعيد الشديد
علي تنقص احد منهم من غير تفصيل مع كونه في مقام
بيان ما نزل الى الامة من ربهم فلو لا ان المراد العموم
لما سيق ذلك الاجمال ولا يشكل احد ان معاوية رضي
الله عنه من اكابرهم نسبا وفضلا من صلي الله عليه
وسلم وعلما وحلما كما سيتضح ذلك كله لك كما سيتلي
عليك فوجبت محبته لهذه الامور التي انضم
بها بالاجماع منها شرف الاسلام وشرف الصحبة
وشرف النسب وشرف مصاهرته لرسول الله صلي الله عليه وسلم
المستلزم تلك افقته له صلي الله عليه وسلم في الجنة ولكونه
معه فيها كما يأتي في محله وشرف العلم والحلم والامارة
ثم الخلافة وواحدة من هذه تتاكد المحبة لاجلها
فكيف اذا اجتمعت وهذا كاف لمن في قلبه ادني
اصغاء للحق واذعان للصدق فلا يحتاج بعد ذلك
الى بسط الا لمزيد التاكيد والايضاح وتامل ايها الموفق
قوله صلي الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا رجال
سنده رجال الصحيح الا واحدا اختلف فيه وقد
وثقه ابن حبان وغيره وقوله وان كان في سنده ضعف

من حفظني في اصحابي ورد علي الحوض ومن لم يحفظني في
اصحابي لم يرني يوم القيامة ألا من بعيد وصح ان خالد
ابن الوليد ذكر عند سعيد بن ابي وقاص رضي الله عنهما
لشيء كان بينهما فقال سعد للمتكلم معه فان ما بيننا
لم يبلغ ديننا وجا بسند فيه متروك ان عليا لقي الزبير
رضي الله عنهما بالسوق فتغاضبا في شيء من امر عثمان
رضي الله عنه فاغلظ ابنه عبد الله لعلي فقال الا
نسمع ما يقول فغضبه الزبير وضرب ابنه حتى رجع
وجا بسند رجاله ثقات ان رجلا من اهل البصرة جاء
عتبة بن عمير يسئلونه عن علي وعثمان فقال لهم ما
اقدمكم خير هذا فقالوا نعم قال تلك امة قد خلت لها ما
وبسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا اختلف فيه
ان الزبير قال في قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن
الذين ظلموا منكم خاصة كنا نتحدث على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان فلم نحسب
انا اهلها حتى نزلت فينا وفي خبر سنده صحيح ان
صلى الله عليه وسلم قال اربى حابيلي امتي بعدي وسفك
بعضهم دم بعض وسبق ذلك من الله عز وجل كما
سبق في الامم قبلكم فسئلته ان يوليني شفاعتي يوم القيامة
فيم ففعل وفي خبر رواته ثقات عذاب امتي في دنياها
دنياها اي ان ما يقع لهم من الفتن والمحن يكون سببا
لتكفير ذنوب المعذورين منهم وصح خبر جعل الله
عقوبة هذه الامة في دنياهم وفي خبر رواته ثقاة الا

واحدا

مبحث باسهم بينهم

واحدا وتقدم ابن حبان امتي امة مرحومة قد رفع عنهم
العذاب الذي فلا يسلط عليهم عذابا ينزل عليهم الا
عذابهم انفسهم بايديهم اي بقتال بعضهم لبعض وانه
صلى الله عليه وسلم كما صح عنه من طرق سأل ربه ان لا يجعل
باسهم بينهم فلم يجبه لذلك وفي خبر ضعيف ان عقوبة
هذه الامة بالسيف وموعدهم الساعة والساعة ادهى
وامر والحاصل ان ما وقع بين الصحابة رضوان الله عليهم
اجمعين من القتال مغفور على الدنيا فقط واما في
الاخرة فكلهم مجتهدون مثابون وانما التفاوت بينهم
في الثواب اذ من اجتهد واصاب كعلي كرم الله وجهه
واتباعه له اجران بل عشرة اجور كما في رواية ومن
اجتهد واخطأ كمعاوية رضي الله عنه له اجر
واحد فهم كلهم ساعون في رضي الله وطاعته كسب
طيبتهم واجتهادا منهم الناشئة عن سعة علومهم
التي محفوها من نبيهم وعشرتهم صلى الله وسلم عليه
وعليهم فتنبه لذلك ان اردت السلامة في دينك
من الفتن والابتداع والعناد والطعن لمحن والله
الهادي الى سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل
وجا بسند بين رجاله ثقاة الا واحدا وثقه
ابن معين وغيره ان صلى الله عليه وسلم قال تفرقت
بنو اسرائيل وفي رواية اليهود على احدى وسبعين
فرقة وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة
وامتي ستفترق عليهم بعد فرقة كلها في النار الا السواد الاعظم

مبحث تفرق اليهود والنصارى على ما ذكر

وفي روايته في سندها ضعيف جدا كلهم على الضلال و
الا السواد الاعظم قالوا يا رسول الله من السواد الاعظم
قال من كان على ما انا عليه واصحابي من لم يجاري في دين الله
ومن لم يكفر احدا من اهل التوحيد بذنب ومن هذا
اخذ العلماء ان المراد باهل السنة حيث اطلقوا اتباع
ابي الحسن الاشعري وابي منصور الماتريدي لان
هؤلاء هم الذين على ما كان عليه صلى الله عليه وسلم واصحابه
وتابعوهم فنحن بعدهم مع انهم السواد الاعظم اذ لا نجد
فرقة من الفرق غيرهم اشتهر واشتهر تهم وكثروا
كثرتهم واتباعهم عند عامة المسلمين كالفرق في اليهود
والنصارى فهم في غاية الاستخفاء والاحتقار والذلة
والاستصغار اذا ما الله عليهم ذلك امين ثم نبه
جاء في الحديث الصحيح ان قوة الجدل بالباطل والعذرة
عليه من علامات الضلال واصل ذلك قوله تعالى ما
ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون وحينئذ فاحذر
ايها الموقف ان تسترسل مع مبتدع في جدال او خصام
فانك لو اقمت عليه الحجج العظيمة والادلة البرهانية
والايات القرآنية لم يصغ اليك واستمر على بهتانه وعناده
لان قلبه اشرب حب البدع عن سنن اهل السنة وخلقه
التوقيف والمتابعة اقتدا بالكفار فرؤس الذين لم ينفع
فيهم حجة ولا قرآن بل عاندوا الى ان اقتحم العذاب
والسنان فكذا هؤلاء المبتدعة الكلام معهم عبث فاعرض
عنهم راسا وابذل جهدك فيما ينفعك الله به في الدنيا

سجدة في الجدل

صنوا لهم عاجلا

والاخرة

والاخرة الفصل الاول في اسلام معاوية رضي الله عنه على ما حكاه
الواقدي بعد الحديبية وقال عزة بل يوم الحديبية وكتم
اسلامه عن ابيه وامه حتى اظهره يوم الفتح فهو
في عمرة القضية المتاخرة عن الحديبية الواقعة سنة
سبع قبل فتح مكة بسنة كان مسلما وبوبه ما اخرجه
احمد من طريق محمد الباقر بن علي زين العابدين
ابن الحسين عن ابن عباس رضي الله عنهم ان
معاوية قال قصرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند المروة واصل الحديث في البخاري من طريق
طاوس عن ابن عباس بلفظ فقرب بمشقص ولم يذكر
المروة في كل من الروايتين كذا اخذا مما حصر في
الاولى الدلالة على انه كان في عمرة القضية مسلما اما
الاولى فواضح لانه ذكر ان ذلك عند المروة وهذا
يعين ان ذلك التقصير كان في العمرة لانه صلى الله
عليه وسلم في حجة الوداع حلق بمنى اجماعا واما
الثانية فلانه صلى الله عليه وسلم لم يقصر في حجة
الوداع اصلا لا بمكة ولا بمنى فتعين ان ذلك
التقصير انما كان في العمرة فان قلت يحتمل ان ذلك
التقصير كان في عمرته من الجعرانة بعد فتح مكة
وهزيمة حنين وسبيهم والحجي بهم وباموالهم الى
الجعرانة في اخر سنة ثمان فلا يكون فيه شاهد
لما ذكرته قلت عمرة الجعرانة انما فعلها صلى الله عليه
وسلم لبلا يسرا عن اكثر الصحابة ولذا انكرها بعضهم

وذلك انه بعد صلاة العشاء باصحابه في الجعرانة دخل
على اهله فلما تفرق الناس لمضاجعهم خرج صلى الله
عليه وسلم محرما بالعمرة في نفر قليل الى مكة فقضى نسكه
ثم رجع الى اهله سرا ايضا ثم عند صلوة الصبح
خرج من عند اهله كبائت عندهم فلم يعلم بتلك
العمرة الا بعض خواصه صلى الله عليه وسلم ومعاوية
اذ ذاك لم يكن من اوليك الخواص فاختماله كونه
تقصيره لله صلى الله عليه وسلم في هذه العمرة بعيد
فلم ينظروا اليه كما هو شان الاحتمالات البعيدة
في الوقايع الفعلية والقولية فان قلت كونه اسلم
وكتم اسلامه ولم يهاجر للنبي صلى الله عليه وسلم
نقص وايّ نقص قلت ليس الامر كذلك باطلاقه
كيف وقد وقع ذلك للعباس رضي الله عنه عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم على القول الذي رجحه بعضهم
انه اسلم ببدر وكتم اسلامه الى فتح مكة بل هذا
اولى لان مدة كتمه اسلامه نحو ستة سنين هو
ومعاوية انما كتما نحو سنة ولم يعد احد ذلك
نقصا في العباس لانه كان لعذر فكذلك ما وقع
لمعاوية على ذلك القول كان لعذر والهجرة انما
تجب وتتعين حيث لا عذر ومنه الجهل بوجوبها
ممن يعذر فيه وقد جاء في رواية ان امه قالت
لبراء هاجر فقطعنا عنك النفقة وهذا عذر ظاهر
لا يقال يرد ما حكاه الواقدي انه اسلم قبل الفتح

ما ثبت في الصحيح عن سعد بن ابي وقاص انه قال لابنه
في اشهر الحج فعلناها وهذا ابي معاوية يوميذ
كافر لانا نقول ممنوع ذلك بل لا يرد فيه لك ان الفرض
انه كتم اسلامه فمن لم يعلم به فاستصحب حاله
الجاهلية وقضى عليه بالكفر فيه باعتبار الظاهر
وبالنسبة الى علمه اما اسلامه يوم فتح مكة فلا خلاف
فيه كما سلمه امره وابيه واخيه يزيد يومئذ فان
قلت ذكر بعض الائمة في توجيهه انه شهد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم حنينا واعطاه من غنائم
هوازن مائة بعير واربعين اوقية من الذهب
وكان هو وابوه من المؤلفة قلوبهم ثم حسن
اسلامهما وهذا يمنع سبق اسلامه على يوم الفتح
اذ لو سبق اسلامه بجميع اهله لم يكن كابيه في عده
من المؤلفة قلت لا يمنعه بوجه اما اولا فلان عده
من المؤلفة انما جرى على ان اسلامه لم يكن الا يوم
الفتح نظيرا وقد سمعت فيما مر عنه انفا وبدل لذلك
ان من ترجمه بذلك قرنه في ذكر بابيه وابوه لم يسلم
الا يوم الفتح اتفاقا واما ان يقول بتقدم اسلام
معاوية قبل الفتح بنحو سنة وانما امتنع من
الهجرة للعذر كما مر فلا بعيد منه والمؤلفة وسجرد
الاعطاء لا يدل على التاليف الا تركيبا ان العباس
رضي الله عنه كتم اسلامه ثم اظهره يوم الفتح كما مر
ثم اعطاه النبي صلى الله عليه وسلم ما اعطاه طبق جعله

من النقد الذي جاءه من البحرين فكان هذا اول مال
على ان العباس من المؤلفة قلوبهم فكذلك اعطاء
معاوية شيأ له بخصوصه اما فرض صحته وروده
لا يدل على انه كان من المؤلفة قلوبهم اما اولا فلما
مر مما يدل على قوة اسلامه واما ثانيا فالظاهر
لكل فرض قوة اسلامه وانما اعطاه زيادة
في تالف ابيه لكونه من اكابر مكة واشرافهم وحكم
قال صلى الله عليه وسلم يوم الفتح من دخل دار ابي
سفيان فهو امن فخصه صلى الله عليه وسلم بذلك
دون غيره زيادة في تالفه والاعلان بشرفه
وفخره لانه كان يجب الفخر في قومه واما ابوه فالظاهر
انه كان منهم ثم حسن اسلامه ونزايد صلاحه حتى
صار من اكابر الصادقين وافاضل المومنين وانما
يذم بالتالف من بقي بوصفه ولم يرتفع عن كونه
ممن يعبد الله على حرف وحاشا ابا سفيان من ذلك
كما شهدت بذلك اثاره الصالحة في الحروب والمسالك
ومما يدل على انه صلى الله عليه وسلم علم قوة اسلامه
ومزيد استسلامه خضوعه لاوامره صلى الله عليه وسلم
واحكامه فقضى عليه بما لا يليم ما جبل عليه قبل ذلك
من الشح حتى على زوجته وولده معاوية بطعامه
الا ترى انها لما اسلمت هند وزوجته هند جاءت للنبي صلى
الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابا
سفيان رجل شحيح فانه لا يعطيني ما يكفيني وولدي

ابي معاوية فقال لها صلى الله عليه وسلم خذي من ماله
ما يكفيك وولدك بالمعروف فقضى عليه في غيبته
بذلك لعلمه برضاه به واستسلامه له وان كان فيه غاية
المستقتر على نفسه باعتبار ما جبل عليه من الشح
وعلى قوة اسلامها ان من جملة الحامل لها عليه ان
مكنه لما فتحت دخلت المسجد الحرام ليلا فرات
الصحابة قد ملاوه وانهم على غاية من الاجتهاد
في الصلاة وقراءة القرآن والطواف والذكر فخبرت
ذلك من العبادات فقالت والله ما رايت الله
عبد حق عبادته في هذا المسجد قبل هذه الليلة
والله ان باتوا المصلين قياما وركوعا وسجودا
فاطمانت الى الاسلام لكنها خشيت ان جاءت
الى النبي صلى الله عليه وسلم ان يوبخها على ما فعلته
من المثلة القبيحة بعمه حمزة رضي الله عنه فجاءت
البيعة مع رجل من قومها للتبايع فوجدت عنده
من الرحب والسعة والعفو والصفح ما لم يخطر
ببالها ثم شرط عليها ان لا تزني فقالت وهل تزني
الحرة يا رسول الله فلم تجوز وقوع الزنا الا من
البغايا المعدات لذلك ثم شرط عليها ان لا تسرق
فامسكت وقالت ان ابا سفيان رجل بخيل ولا
يعطيني ما يكفيني الا ما اخذت منه من غير علمه
فقال لها خذي من ماله ما يكفيك وولدك
بالمعروف فلما بلغ ذلك ابا سفيان اظهر غاية
الرضى بل زاد فقال ما اخذتك من مالي فهو حلال

وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم استاذنه لها فقال
اذنت في احد الرطب دون اليابس ولما اسلمت كانت
على غاية من التشبث والتيقظ فانها اتت البيعة
ذهبت الى صنم لها في بيتها فجعلت تظهر به لقدوم
حتى كسرته فطفقت قطعة وهي تقول كنا منك في غرور
تنبيه جاء سند حسن ان معاوية كان ابيض
طويلا اجلى الرأس ذا لحية زاد بعضهم واصفه
كان اجمل الناس الفصل الثاني في فضائله ومناقبه
وخصوصياته وعلومه واجتهاده وهي كثيرة
جدا واقتصرت هنا على غالب غررها تنبيه قدم
عبر البخاري في تقويله باب ذكر معاوية ولم يقل فضائله
ولا مناقبه لانه لم يصح في فضائله شئ كما قاله ابن
راهويه ولك ان تقول ان كان المراد من هذه العبارة
انه لم يصح منها شئ على وفق شرط البخاري فاكثر الصحابة
كذلك اذ لم يصح شئ منها وان لم يعتبر ذلك الفقيد
فلا يضره ذلك لما يأتي ان من فضائله ما حديثه
حسن حتى عند الترمذي كما صرح به في جامعه
وستعلم مما يأتي والحديث الحسن لذاته كما هنا
حجة اجماعا بل التضعيف في المناقب حجة ايضا
وصرح بما ذكرته ابن راهويه بتقدير صحة لا نخدش
في فضائل معاوية لوجوه منها ما مر ان من اشرف
الصحابة نسبا وجاهلية واسلاما فانه من اكابر قريش
ومن اقرب بطونهم الى النبي صلى الله عليه وسلم
لانه يجتمع معه في عبد مناف وكان لعبد مناف

اربعة اولاد هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم
والمطلب جد الشافعي وعبد شمس جد عثمان
ومعاوية رضي الله عنهم ونوفل والثلاثة الاول
اشقاء لكن بنو الاولين لم يفترقوا جاهلية ولا
اسلاما كما قال النبي صلى الله عليه وسلم نحن بنو
هاشم وبنو المطلب لم نفترق جاهلية ولا اسلاما
ومن ثم لما تمالأت قريش عليه صلى الله عليه وسلم
في السب والايذاء الذي لا ابلغ منه انفردت
بنو المطلب مع بني هاشم فدخلوا معهم شعبهم
لما حضرتهم قريش فيه وخالفوا ان لا يبايعوهم
ولا يناكحوهم فاختار بنو المطلب بني هاشم
ورضوا بما جعل لهم من السب والايذاء منهم
واختار بنو عبد شمس ونوفل قريبا فكانوا
معهم على سبك اولئك وايذائهم ولهذا لما قسم صلى الله
عليه وسلم الفيء لم يعط هذين شيئا منه وخص
بره الاولين ومنها انه احد الكتاب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم كما صح في مسلم وغيره
وفي حديث سنده حسن كان معاوية يكتب
بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو نعيم
كان معاوية من كتاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم حسن الكتابة فصيحا حليما وقورا وقال
المدائني كان زيد بن ثابت يكتب الوحي وكان
معاوية يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فيما بينه

وبين الوحي الذي من وحي وغيره فهو امين رسول
الله صلى الله عليه وسلم على وحي ربه وناهيك بهذه
المرتبة الرفيعة ومن ثم نقل القاضي عياض ان رجلا
قال للحسن ابن عمران ابن عمر بن عبد العزيز من
معاوية فغضب غضبا شديدا وقال لا تقايس
باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد معاوية صاحبه
وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله وبواقي ذلك
ان عبد الله بن المبارك اجمع على جلالته وامامته
وتقدمه وانه جمع بين الفقه والادب والنحو واللغة
والشعر والفصاحة والشجاعة والعقل والسياسة
والكرم الواسع حتى كان ينفق من تجارته على الغزاة
في كل سنة مائة الف والزهد والورع والانصاف
وقيام الليل والاكثار من الحج والغزو والتجارة لله
حتى ينفق على اصحابه وغيرهم ومن ثم كان يقول
لولا خمسة ما اتجرت سفيان الثوري وابن عيينة
والفضيل بن عياض وابن السماك وابن علية
مرزوق وكان يجعل كل واحد من هؤلاء الخمسة
الذين هم عزة العلماء العاملين والائمة الوارثين
جميع ما يحتاج اليه لشدة البدن ليحوز من معالي
العبادات ما لا يطيقه غيره وسئل فقيل يا ابا
عبد الرحمن ايما افضل معاوية او عمر بن عبد العزيز
فقال والله ان الغبار الذي دخل في انف فرس
معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من

عمر بالف مرة صلى معاوية خلف رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سمع الله لمن حمده فقال معاوية ربنا لك الحمد فما بعد هذا الشرف الا عظم واذا كان
مثل ابن المبارك يقول في معاوية ذلك وان
تراب انف فرسه افضل عند الله من
عمر بن عبد العزيز الف مرة فاي شبهة تبقى
لمعاند وابى دخل يتمسك بهذيان او جاحد فاية
من كرامات ابن المبارك ان ابن علية اجمع على تقدمه
وجلالته كان من اجل اصحاب ابن المبارك وكان
ينفعه كحمار ولما تولى الرشيد القضاء هجر
ابن المبارك وقطع نفقته فاتى البه ابن علية معتقدا
فلم يعبا به ولم يرفع البه راسه بعد ما كان يبالغ
في تعظيمه لاجل منصب القضاء ويتوهم عاقبته
ثم لقب النبه ابن المبارك ..

يا جاعل العلم له بازيا ... يصطاد اموال السلاطين
احتلت الدنيا ولذاتها ... بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجنونا بها بعدما ... كنت دواء للمجانين
ابن روايا تك في سردها ... لتترك ابواب السلاطين
ابن روايا تك فيما حضى ... عن ابن عوف وابن سيرين
ان قلت اكرهت فذا باطل ... فر حمار العلم في الطين

فلما وقف ابن علية على هذه الابيات التزمه
واستند ندمه ان تولى القضاء ثم ذهب للرشيد

وبالغ في طلب الاستعفا منه حتى اعفاه وانفذه
الله من بلدته وعافاه فحينئذ عاد ابن المبارك
الى تعظيمه واجرى عليه النفقة وفي احياء علوم
الدين لحجة الاسلام في كتاب اداب السفر قال رجل
لابن المبارك احمل لي هذه الرقعة الى فلان فقال
حتى استام الجمال فاني لم اشارط على هذه الرقعة
قال الغزالي فانظر كيف لم يلتفت الى قوله الفقهاء
ان هذا مما يتسامح به ولكن سلك طريق الورع انتهى
وانما سقت ذلك هنا لتعلم ايها الموفق الى الكشف
ان شاء الله ان من وصل ورعه الى هذه الغاية هو
ومشاحته لاصحابه على مثل توليته الخلافة الذي هو
افضل الوظايف الدينية بعد الخلافة الى تلك
النهاية فكيف يسوغ ان نقوله في معاوية وعمرو بن
عبد العزيز ما قال من غير دليل وكيف نقدم نظرهم
على هذا التفضيل فلولا ان الدلالة على ذلك لجلالته
الى هذه المقالة لما نقوه بها ولولا انه رآه اذ ذاك
من اكد الواجبات عليه لما خاض غمرة هذا الخطر
فتيقظ لذلك وفرغ لرد هنك لتسلم من السفساف
وترشد وتغنم والله سبحانه يخلق خلقه اعلم
ومنها وهو من غرر فضايله واظهرها الحديث
الذي رواه الترمذي وقال انه حديث حسن
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لمعاوية فقال
اللهم اجعله هاديا مهديا فتامل هذا الدعا من

الصادق

الصادق المصدوق وان ادعيته لامته لاسيما اصحابه
مقبولة غير مردودة تعلم ان الله سبحانه استجاب
لرسوله الله صلى الله عليه وسلم هذا الدعا لمعاوية
فجعله هاديا للناس مهديا في نفسه ومن جمع الله
له بين هاتين المرتبتين كيف يتخيل فيه ما تقوله
عليه المبطلون وو صمه به المعاندون معاذ الله
لا يدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الدعا
الجامع لمعالي الدنيا والاخرة المانع لكل نقص
نسبته اليه الطائفة المارقة الفاجرة الا لمن علم
صلى الله عليه وسلم انه اهل لذلك حقيق بما
هنالك فان قلت هذا ان اللفظان اعني هاديا
مهديا متراد فان او متلازمان فلم جمع النبي
صلى الله عليه وسلم بينهما قلت ليس بينهما
تراد ف ولا تلازم لان الانسان قد يكون مهديا
في نفسه ولا يهتدي غيره به وهذه طريقة
اثر من العارفين السياحة والخلوة وقد يهتدي
غيره ولا يكون مهديا وهي طريقة كثير من
الغصاص الذين اصلحوا ما بينهم وبين الناس
وافسدوا ما بينهم وبين الله وقد شاهدت
من هولاء جماعة لم يبال الله بهم في اي واد
هلكوا وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله ليؤيد
هذا الدين بالرجل الفاجر فلاجل هذا طلب
صلى الله عليه وسلم لمعاوية حيازة هاتين المرتبتين

الجليلتين حتى يكون مهديا في نفسه هاديا للناس
ودالا لهم على معالي الاخلاق والاعمال ومنها
ما جاء بسند ليس فيه علة الا احتلاط حصل
لبعض رواته ان سعوف بن مالك كان قائلا نائما
بمسجد بارجاء فانتبه فاذا اسد يمشي اليه فاخذ
سلاحه فقال له الاسد صه انما ارسلت اليك برسالة
لتبلغها قلت من ارسلك قال الله ارسلني اليك
لتعلم معاوية انه من اهل الجنة قلت من معاوية
قال ابن ابي سفيان ولا يستبعد ذلك لان كلام
الاسد له كرامة وهي جائزة الوقوع خلافا للمعتزلة
وكونه من اهل الجنة تشهد به ادلة كثيرة لو لم يكن
الا الدعاء له بان يكون هاديا مهديا فليس هنا
استغراب يؤدي الى الطعن في هذه الحكاية
بوجه ومنها الحديث الذي خرجه الحافظ الحارث
ابن اسامة وهو انه صلى الله عليه وسلم قال
ابو بكر ارفق امتي وارحمها ثم ذكر مناقب بقية
الخلفاء الاربعة ثم مناقب جماعة اخرين من
اصحابه وذكر منهم معاوية فقال صلى الله عليه
وسلم ومعاوية بن ابي سفيان احلم امتي واجودها
فتامل هذين الوصفين الجليلين اللذين وصفه
صلى الله عليه وسلم بهما تعلم انه حاز بسببهما
مرتبة جليلة رفيعة من الكمال لم يجزها غيره اذ الحلم
والجود ينبئان عن انتفاء سائر خطوط النفس

وشهواتها

وشهواتها اما الاول فلانه لا يحلم لا سيما في مضاء
النفس وثوران فورة غضبها الا من لم يبق
في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا حظ للنفس ومن
ثم قال رجل يا رسول الله اوصني قال لا تغضب
فلم يزل يكرر طلب الوصية وهو صلى الله عليه
وسلم لا يزيده على قوله لا تغضب اعلاما له بانه
اذا وقى شر الغضب وقى شر خبائث النفس
وشهواتها ومن وقي ذلك حاز جميع معالم
الخير وآدابه واما الثاني فلان حب الدينار اس
كل خطيئة كما في الحديث فمن وقاه الله حبها
ورزقه حقيقة الجود كان ذلك علامة على انه
لم يبق في قلبه مثقال ذرة من حسد ولا يلتفت
الى فان والا مثقال يقاطع من قواطع الخيرات
الظاهرة والباطنة وحيث خلص القلب من
هاتين البليتين الفيحتين بل لا افيح منهما
الغضب والبخل المستتبعان لامهات النقائص
وعظائم الخبائث كان متحليا بكل كمال ومتنزها
عن كل شر وضير وبح بشيخ من هاتين الكلمتين
احلم امتي واجودها الجامعتين المانعتين
كما تقرر ان الصادق المصدوق شهد لمعاوية
بانه بلغ جميع ما قررته في شرح هاتين بزيادة
وانه لا يتطرق اليه ما تتحلمه عليه ونسبه اليه
ذوو البدع والجهالات فان قلت هذا الحديث المذكور

سنده ضعيف فكيف يحتج به قلت الذي اطبق عليه
ائمتنا المتقدمون والاصوليون والحفاظ ان الحديث
الضعيف حجة في المناقب كما انه ثم باجماع من يعتد به
حجة في فضائل الاعمال واذا ثبت انه حجة في ذلك
لم تبق شبهة لمعاند ولا مطعن لحاسد بل وجب
على كل من فيه اهلية ان يقر هذا الحق في نصابه
وان يرده الى اهابه وان لا يصغي الى نزغات المضلين
ونزغات المبطلين وبعد ان تقرر لك ما ذكر في
الحديث الضعيف فليكن ذلك على ذكرك في كل
محل من هذا الكتاب وغيره رويت فيه حديثا ضعيفا
فيه منقبة لصحابي او غيره فاستمسك به لما علمت
انه هنا حجة كافية لكن شرط على الاصح ان لا يشتد
ضعفه بان لا يكون لاحد من رواته وضع ونحوه
والا لم يحتج به مطلقا ومنها الحديث الذي خرجه
الملا في سيرته ونقله عنه المحب الطبري في رياضه
انه صلى الله عليه وسلم قال ارحم امتي بامتي ابو بكر
واقواهم في دين الله عمر واشدهم حياء عثمان واقضاهم
علي ولكل نبي حواري وحواري طلحة والزبير وحيث
ما كان سعد بن ابي وقاص كان الحق معه وسعيد
ابن زيد احد العشرة من احباء الرحمن وعبد
الرحمن بن عوف من تجار الرحمن وابو عبيدة بن
الجراح امين الله وامين رسوله صلى الله عليه وسلم
وصاحب سره معاوية بن ابي سفيان فمن احبهم

فقد نجا

فقد نجا ومن ابغضهم فقد هلك فتامل ما خصه به معاوية
المناسب لكونه كاتبه وامينه على الاسرار الالهية
والتنزيلات الرحمانية تعلم ان معاوية كان عنده
صلى الله عليه وسلم بمكانة عالية جدا اذ لا يامن
الانسان على اسراره الا من اعتقده جامعا للكمالات
منظهرا عن جميع الخيانات وهذه من اجل المناقب
واكمل الفضائل والمطالب ومنها ما جاء عن ابن
عباس رضي الله عنه قال جاء جبريل الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا محمد استوص بمعاوية فانه
امين على كتاب الله ونعم الامين هو رجال
الصحيح الا واحدا فغير لين والآخر قال الحافظ
الهيثمي لا اعرفه ومثل هذا الذب قاله ابن عباس
لا فيما له تعلق من قبل الرأي فله حكم المرفوع الى النبي
صلى الله عليه وسلم وجهالة احد رواته غالبها انها
توجب ضعف سنده وقد مر انفا ان الضعيف
حجة في المناقب ومنها انه صلى الله عليه وسلم دخل
على زوجته ام حبيبة وراس معاوية في حجرها
وهي تفليه فقال لها اتحبينه قالت وما لي لا احب
اخي فقال صلى الله عليه وسلم فان الله ورسوله
يحبانه قال الحافظ المذكور في سنده من لم اعرفهم
اي فهو ضعيف ومر انه حجة هنا ومنها فوزه
بصاهرته صلى الله عليه وسلم فان ام حبيبة ام المؤمنين
رضي الله عنها اخته وقد قال صلى الله عليه وسلم

دعوا اصحابي واصهاري فان منا حفظني فيهم كان
معه من الله حافظ ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله
عنه ومن تخلى الله عنه يوشك ان يأخذه رواه
الامام الحافظ احمد بن منيع وقال صلى الله عليه
وسلم عز ذلك من ربي وعهد عهده الي ان لا انزوج
الى اهل بيت ولا انزوج بنتا من بناتي لاحد الا كانوا
رفقائي في الجنة رواه الحارث بن ابي اسامة وقال
صلى الله عليه وسلم سالت ربي ان لا انزوج الى احد
من امتي ولا انزوج احدا من امتي الا كان معي في الجنة
فاعطاني ذلك رواه الحارث انتهى فتامل هذا الفضل
العظيم والجاه الجسيم لكل اهل بيت تزوج منهم
صلى الله عليه وسلم تعلم ان الله منح بيت ابي سفيان
واجلهم معاوية من الشرف والكمال ومن العز
والفخر والجلال ومن العظمة والحفظ والاقبال
ما حصل لهم به التميز الاكبر والقرب الاظهر فتامل
ايضا قوله صلى الله عليه وسلم من حفظني فيهم كان
معه من الله حافظ ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله
عنه ومن تخلى الله عنه يوشك ان يأخذه لعلك
تتكلف او تكف غيرك من الخوض في عرض احد ممن
اصطفاهم الله لصاهرة رسوله وادخلهم في حيطة
قربه وتكميلكم فان الخوض في احد من هؤلاء هو السم
الناقع والسيف القاطع ومن تحسى مثل هذا السم
كانت نفسه رخيصة عليه وشهواته جارة لكل هواء

البيه

البيه ومن هو كذلك لا يبالي الله به في اي واد هلك
ولا في اي ضلال اوبيك اعاذنا الله من غضبه ونقمه
بمنه وكرمه امين ومنها انه صلى الله عليه وسلم بشره
بالخلافة روى ابو بكر بن ابي شيبة بسنده الى
معاوية رضي الله عنه انه قال ما زلت اطمع في الخلافة
منذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ملكت
فاحسن وروى ابو يعلى بسند فيه سويد وفيه
مقال لا يوثر فيه عن معاوية قال نظر الي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا معاوية ان وليت امرا
فاتق الله واعدل قال فما زلت اظن اني مبتلى
بعمل لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لا خلصه
حتى وليت الامارة عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه ثم الخلافة الكاملة لما نزل به الحسن عنها كما يأتي
ورواه احمد بسند صحيح لكن فيه ارسال وصله
ابو يعلى بسنده الصحيح ولفظه عن معاوية انه
صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه توضؤا فلما توضؤا
نظر الي فقال يا معاوية ان وليت امرا فاتق الله
واعدل والثاني بنحو ما مر وفي رواية للطبراني
في الاوسط فاقبل هجن وارعف عن مسيلهم
وروى احمد بسند حسن احق بقادريه ان معاوية
اخذ الاداوة لما استقى ابو هريرة اي لانه كان
هو الذي يحملها وسار معاوية بها مع النبي صلى الله
عليه وسلم فبينما هو يوضئ رسول الله صلى الله عليه وسلم

رفع راسه الكرة او مرتين وهو يقول ضاقال يا معاوية
ان وليت امرا فاتق الله واعدل قال معاوية فما زلت
اظن اني سأبي الخلافة حتى وليت وفي حديث سفيان
حسن سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم كم يملك
هذه الامة من خليفة قال اثنا عشر كعدة نقباء
اسرائيل ومعاوية منهم بلا شك لان الائمة قد اتفقوا
على ان عمر بن عبد العزيز منهم ومعاوية افضل منه
كما مر عن ابن المبارك وغيره فليكن منهم ايضا فان قلت
كيف ذلك وقد جعل صلى الله عليه وسلم ملكه عاضا
بدليل ما صح ان خلافة صاحب سر رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الفتن وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال يكون فيكم النبوة ثم تكون خلافة على منهاج
النبوة ثم ملكا عاضا ثم ملكا جبرية ثم خلافة
على منهاج النبوة قال حبيب فلما قام عمر بن عبد
العزيز وكان يزيد بن النعمان بن بشير من صحابته
كتبت له هذا الحديث اذكره اياه فقلت اني لارجو
ان يكون امير المؤمنين يعني عمر بعد الملك العاض
والجبرية فادخل كتابي على عمر وقراه عليه فسر به
واعجبه وفي اوائل مختصر تاريخ الخلفاء في هذا الحديث
كلام طويل ينبغي مراجعته وقد بغي صلى الله عليه وسلم
الخلافة الاولى باحسن حيث جعل مدتها بعده ثلاثين
سنة واخر الثلاثين من خلافة الحسن ولم تثبت
الخلافة لمعاوية الا بعد ان نزل له الحسن عنها فلزم

من هذا

من هذا التقرير ان خلافة معاوية من الملك العاض
وان معاوية ليس من هو لاء الاثني عشر خليفة قلت
هي وان كانت كذلك غير ضارة في معاوية فانه وقع
في خلافته امور كثيرة ولم يؤلف مثلها في زمن الخلفاء
الراشدين فسميت لاشتمالها على تلك الامور ملكا
عاضا وان كان معاوية ماجورا على اجتهاده للحديث
الصحيح ان المجتهد اذا اجتهد فاصاب فله اجران
وان اجتهد واخطأ فله اجر واحد ومعاوية مجتهد
بلا شك فاذا اخطأ في تلك الاجتهادات كان
مثابا وكانت غير نقص فيه وان سمي ملكه المشتمل
عليها عاضا ثم رايت حديثا مصرحا بان ملك معاوية
وان كان عاضا لكن وجد او وجوه ولفظه عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول هذا الامر نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة
ثم يكون ملكا ورحمة ثم يكون امارة ورحمة ثم يتكادمون
عليها تكادم الحمير فعليكم بالجهاد وان افضل جهادكم
الرباط وان افضل رباطكم عسقلان رواه الطبراني
ورجاله ثقاة وهو صريح فيما ذكرته ان الملك الذي
بعد الخلافة هو ملك معاوية وقد جعله رحمة لا
نقيض عض ورحمة باعتبار لكن الظاهر باعتبار
ما وجد في الخارج ان الرحمة في ملك معاوية
اظهر والعض فيما بعده اظهر الا ولاية عمر بن عبد
العزيز فانها ملحقة بالخلافة الكبرى ولذا الحق

9 لعله سقط هنا من القلم
الا انه رحمة

بالخلفاء الراشدين وصح حديث لا يزال امر امتي
صالحا حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش
وفي رواية في بعضها ضعيف اثنا عشر فيما من
قريش لا يضرهم عداوة من عاداهم ومنها ما جاء
بسند رجاله ثقات على خلاف في بعضهم انه صلى الله
عليه وسلم استشار ابا بكر وعمر في امر وقال لهما
اشيرا علي مرتين ففي كل تقولان الله ورسوله
اعلم فارسل لمعاوية فلما وقف بين يديه قال احفروه
امركم واشهدوه امركم فانه قوي امين فتامل هذين
الوصفين الجليلين اللذين تعين بالخلافة تجد
معاوية اهلا لها ولذا لما نزل الحسن عنها لم يطعن
احد فيه بكلمة وانما كان الطعن عليه قبل ذلك
لان الخلافة الحق علي فولده الحسن كرم الله وجهها
ومنها ما جاء بسند رواته ثقات على خلاف فيهم وارسل
فيه انه صلى الله عليه وسلم دعا لمعاوية فقال اللهم علمه
الكتاب والحساب ومكن له في البلاد وقه سوء العذاب
وفي رواية اللهم علم معاوية الكتاب والحساب ومنها
ان عمر رضي الله عنه مدحه واثنى عليه وولاه دمشق
الشام مدة خلافة عمر وكذلك عثمان رضي الله عنه
وناهيك بهذه منقبة عظيمة من مناقب معاوية
ومن الذي كان عمر يرضى به لهذه الولاية الواسعة
المستمرة واذا ثبت عزل عمر لسعد بن ابي وقاص
الافضل من معاوية بمراتب وانتباه لمعاوية على عظم

من غير عزل لم يعلم بذلك انه هذا ينبئ عن رفعة
كبيرة لمعاوية وانه لم يكن ولا طرأ فيه قادح من قوادح
الولاية والا لما ولاه عمر اولعزله وكذا عثمان وقد
شكى اهل الاقطار كثيرا من ولاتهم الى عمر وعثمان
فعزلا عنهم من شكوهم وان جلت مراتبهم واما معاوية
فاقام في امارته على دمشق الشام هذه المدة الطويلة
فلم يشك احد منه ولا انهم يجور ولا مظلمة فتامل
ذلك ليزداد اعتقادك او لتسلم به من العداوة
والعناد والبهتان وسببه ولا بينه لدمشق ان ابا بكر
رضي الله عنه لما استخلف بعث الجيوش الى الشام
وولاها يزيد بن ابي سفيان اخا معاوية فصار مع
معاوية فلما مات يزيد استخلف اخاه معاوية على
عمله فاقره عمر رضي الله عنه على ذلك مدة خلافته
وكذلك عثمان فملك اميرا نحو عشرين سنة هو
وخليفة عشرين ثم لم يبايع عليا كرم الله وجهه
للتاويل الاتي بيانه واستقل في زمن خلافة
علي بالشام ثم ضم اليها مصر ثم تسمى بالخلافة بعد
الحكمين بيوم صفين ثم استقل بها لما صالح الحسن
ونزل له الحسن عنها باختياره ورضاه بل مع كثرة
اتباعه واعوانه ومع غلبة الظن بانه لو حارب معاوية
لغلبه فلم يكن لنزوله سببه الا خشية رضي الله عنه
على دماء المسلمين فانه كما قال علم ان الفئتين متى
تلتقيا فتنتان اوقر بيتا النكافي فلا ينفع ظفر واحدة

الا بعد فنا معظم الاحزاب والترك لاجل ذلك من
اعظم مناقبه رضي الله عنه ولذا اثنى عليه بهجده
صلى الله عليه وسلم على المنبر على رؤس الاشهاد
اعلاما لهم بما سيقع منه ليبادروا الى الجاهل ان الحامل
له على ذلك الصلح جبن او نحوه فقال وقد لهم
ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين
عظيمتين من المسلمين فناوب بينهم في الاسلام
ولم يذكر مرجحا لاحدهما اعلاما لاستوائهم في اصل
الثواب والله الموفق لاعتقاد الصواب
والتخلي عن شوم المعصية والارتياب وبعد نزول
الحسن لمعاوية اجتمع الناس عليه وسمي ذلك
العام عام الجماعة ثم لم يتنازع احد في امر الخلافة
الخلفاء الى يومنا هذا ومنها ان عمر رضي الله عنه اعترض
عليه مرة فبالغ في الرد على عمر حتى استحى عمر منه اخرج
ابن المبارك بسند قوي ان معاوية في زمن خلافة
عمر قدم عليه مع جماعة وهو اجلهم فخرج الى الحج مع
عمر رضي الله عنهما وكان عمر يقطر به فتعجب منه
ثم يقول له يرحمك اذا نحن حبر الناس ان جمع لنا خير
الدنيا والاخرة فقال معاوية يا امير المؤمنين
سل عما بدا لك عن سببه تجد انا وزيادة جمال
صورنا انا بارض الحمامات والريف فقال عمر كلا ما
حاصله بل ما سبب ذلك الا مزيد تنعمك في المآكل
والمشارب والمحتا خون وراء بابك ثم حلا وصلا الى

ذيب طويله اخرج معاوية حلة ارخها طيب فنفح عليه
عمر وقال يخرج احدكم حاجا فقلا انا اشقة
اغبر حتى اذا جا اعظم بلدان الله حرمة اخرج
ثوبيه كأنهما كانا في الطيب فلبسهما فقال له معاوية
انما لبستهما لادخل بهما على عشيرتي والله لقد كفاني
اذ اك ههنا وفي الشام قال اسلم مولى عمر فالله
يعلم انه لقد عرفت الحيا في وجه عمر فنزع معاوية
الثوبين ولبس ثوبيه اللذين احرم فيهما فتامل
مواجهة معاوية لعمر بقوله لقد بلغني اذ اك ههنا
وفي الشام فاستحيا منه الذي كان لا يخاف في الله
لومة لائم ولم يرد على معاوية بنت شفة تعلم
ان عمر رجع عن الانكار عليه لانه بين له عذره
في فعله وهو انه لم يفعل ذلك الا لقصد صحيح
وهو التجمل عند الدخول على عشيرته وذلك
في اصله محبوب بل مؤكد لانه صلى الله عليه وسلم
كما ورد كان اذا جاءه وفد لبس احسن ثيابه
وانظفها وتكحل وتعمم وتطرف لكنه ساوى بين
ما يحتاج الى التسوية فقالت له عائشة وانت
يا رسول الله فقال وانا ان الله جميل يحب الجمال
وفي هذا احاديث كثيرة استوعبتها مع بيان
مراتبها ومعانيها في كتابي در العمامة في العذبة
والطيلسان والعمامة هذا ما رآه معاوية واما
عمر فنظر الى الحالة الراهنة وان المحرم استقة اغبر

كما قال صلى الله عليه وسلم وقصد التجمل لم يطلع عليه عمر
ويفرض الاطلاع عليه يمكنه ان يقول هذا اعني التجمل
للعشيرة بجعل بعد التحلل من الاحرام فلهذه زورة
البيت قبله وبهذا يعلم ان ما رآه عمر هو الاحق بالسنة والموافق
للحديث المذكور وما راه معاوية من انه يستثنى من
ذلك العزوم على الاهل فينبغي التجمل حينئذ ولو للمحرم
يمكن ان يقال بناء على القاعدة المقررة في الاصول
انه يستنبط من النص معنى يخصصه ومع ظهور رأي
عمر عذر معاوية فيما راه ايضا واحتمل قول لعله بلغني
اذا نك الى آخره نظرا الى القاعدة المقررة ان المجتهد
لا ينكر على مجتهد ولعله بلغ عمر في الرجوع الى الحق
اذا نبه له ولو من السبب المبلغ الرقيع الكاذن الذي
لم يبلغه غيره ومنها ثناء الصحابة رضي الله عنهم
الثناء البليغ جدا عليه اخرج ابن سعد ان معاوية
دخل على عمر رضي الله عنهما وعليه حلة حمراء فنظر
اليه الصحابة اليه نظرا عجابا به او منه فلما رآهم
عمر ينظرون اليه جعل يضربه بالدرة ويقول له
الله يا امير المومنين فيم فيم فلم يكلمه عمر حتى رجع
لمجلسه فقال له الصحابة لم ضربت الفتى ما في قومك
مثله اي عما لك وبجعل ان يريدوا بالقوم وبشيا
وعلى كل فالمثلية نسبية فقال ما رأيت منه الا خيرا
لكني رأيته واشار بيده الى فوق فاردت ان اضعه
اي رأيت عليه ما يشعر بالتكبر فاردت ان ارشده

الى

الى التواضع ما اعلمه فان قلت لم قال معاوية فيما
آنفا انا لسنتهما الى آخره وسكت هنا قلت لان
ما صدر منه هنا فعل وهو الحرب وبعد وقوعه
باجتهاد صحيح لا يمكن اعتراضه ولا الكلام فيه
وبهذا يظهر لك تمام فقه معاوية وبلوغه المرتبة
العلية في العلم والادب ولذا قال له عمر ما بالي هو
لا سيما وقد قال له الصحابة رضي الله عنهم الذين
هم اهل مجلسه وهم اكابر المهاجرين والانصار
كما دلت عليه الآثار الصحيحة ما في قومك مثله
مشيرين الى نوع اعتراض عليه فاجابهم بقوله هو
ما رأيت منه وما بلغني عنه الا الخير وهذا الحق تأمل
يدل على منقبة باهرة ومدحة ظاهرة لمعاوية اذ
هذه اكبر شهادة من عمر واهل مجلسه الذين هم
اكابر المهاجرين والانصار بانه ما في قومه مثله
وبانه لم ير منه ولم يبلغه عنه الا الخير يقطع اعناق
الطاعنين عليه وينقصم ظهور المعاندين والقالين
فيما نسبوه اليه ومنها ان عمر حقق الناس على اتباع
معاوية والهجرة اليه الى الشام اذا وقعت فرقة
اخرج ابن ابي الدنيا بسنده ان عمر قال اياكم
والفرقة بعدي فان فعلتم فاعلموا ان معاوية
بالشام فاذا وكلتم الي رأيكم كيف يستبرئها منكم
كذا رأيت في النسخة التي عندي من الاصابة
والظاهر ان كيف معمولة لمحذوف دل عليه السياق

وضمير بينهما للمعرفة وحينئذ فالمعنى انه
يجب عليهم اذا وقعت فتنة او حيث اختلف
الصحابة بتلوث الخلفاء الراشدين او ما يخرجوا الى
معاوية ويعوضون البر اثر تلك الفتنة لعظيم
رايه وحسن تدبيره لاتفاقهم على انه كان من دهاة
العرب وحكمائهم ولا يعرف الرأي الصحيح عند
وقوع الفتنة واصطلاحنا ان الفتنة الامر الخ
من الحكمة والدهاء الفاشئين عن كمال العقل
وصحة التجربة بالسبر الكلي او الاغلبي بالغاية القصوى
والمرتبة العليا ومعاوية ممن بلغ هذه المرتبة كما
تشهد به اقراره واقضيته وتصرفاته وحلمه
وحكمه فلذا امرهم عمر بالخروج به واشار اليهم انهم
يلجؤن اليه مقاليد امور تلك الفتنة فانه يطفئها
برايه وانهم ان وكلوا اليه رايهم يقوا في الفتنة حائرين
ولم يجدوا التخلص منها على الوجه الاكمل والطريق
الاقوم الاعدل وهذا من عمر رضي الله عنه كرامة
باهرة لتضمنه الاخبار بان الامر يصير اليه
وان مقاليد الامر لا يقوله فيها الا عليه ومدحة
عالية لمعاوية وشهادة له بالقوة التمكينية و
وغايتها من الذكاء والدهاء والعلم بمواطن الامور
على ما هي عليه والحكمة المقتضية لوضع كل شي في محله
والاجتهاد في الفروع والله حكام المنجي من غياهب
المشكلات عن مضايق العويصات وكفى بهذه

الاوصاف الجليلة من مثل عمر لمعاوية رفعة في مرتبته
وشهادة بكمال متانته وباهر فطنته ومتانته
على كرم الله وجهه عليه بقوله قتلاه وقتلى معاوية
في الجنة رواه الطبراني بسند رجاله موثقون
على خلاف في بعضهم فهذا من علي صريح لا يقبل
تاويلا بان معاوية مجتهد توفرت فيه شروط
الاجتهاد الموجبة لتحريم تقليد الغير اذ لا يجوز
لمجتهد ان يقلد مجتهدا بالاتفاق سواء خالفه
في اجتهاده وهو واضح ام وافقه لان كلا انما
اخذ ما قاله من الدليل لا غير وذلك يسمى
موافقة لا تقليدا ولهذا اول اصحابنا ما وهم
بعض العبارات ان الشافعي رضي الله عنه اخذ
بقول عثمان في شرط البراءة في العيب عن جميع
العيوب وباكثر اقوال زيد في الفرائض بان المراد
ان اجتهاده وافق اجتهادهما لا انه قلدهما
لان المجتهد وان تاخر لا يجوز له تقليد مجتهد
اخر ولو من الصحابة رضوان الله عليهم وتصريح
الا يقبل تاويلا من علي ايضا بان معاوية لا اهل
اجتهاده وان اخطا فيه كما هو شان سائر المجتهدين
بنص الحديث ومن اجتهد واخطا فله اجر واحد
هو واتباعه المقلدون له والموافقون له في
الاجتهادات لان كثيرا من الصحابة وفقهاء
التابعين كانوا موافقين له في اعتقاد حقية

ما هو عليه حتى مقاتلة علي ففعله لذلك لم يكن
عن حسد لعلي ولا عن طعن فيه حاشاه الله من ذلك
وانما كان عن اعتقاد صحة معاوية باعتبار
الدليل الظني لما ذكر اعتقاد هو ايضا اجتهد اسير الدليل
الذي انفتح له فلا يجوز له مخالفته بوجه من
الوجوه فلذا اتيب هو واتباعه وان كان الحق
مع علي واتباعه وتامل كونه علي كرم الله وجهه
مع اعتقاده حقية ما هو عليه وبطلان
ما عليه معاوية حكم مع ذلك باتابة معاوية
واتباعه وانهم كلهم في الجنة فعلم صحة ما ذكرته
اذ هذا من علي صريح لا يقبل تاويلا بان معاوية
واتباعه متابون غير ما ثمين بما فعلوه من
قتال علي وانما قاتلهم مع ذلك لان البغاة يجب
على الامام قتالهم وهو له بغاة اذ ليس فيه شرط
البغي الاثم بل شرطه التاويل الغير القطعي البطلان
ومن ثم قال اصحابنا لسنا البغي اسم ذم وقال
الشافعي رضي الله عنه اخذت احكام قتال
البغاة مما فعله علي لما قاتل معاوية ثم ما ذكر
عن علي صريح ايضا في ان قوله عز قائلا وان
طائفتان من المؤمنين الاية يشمل معاوية
وعليا واتباعهما فتنبيه ينبغي لك اذا باحثت
احدا من اولاد علي الذين يعرفون القواعد الاصولية
والحديثية ويذعنون للحق اذا ظهر ان تذكر له كلام

علي هذا ونحوه مما ياتي عن اهل البيت فانه ابلغ عنده
من اكثر الادلة السابقة والاتية ومنها ثناء ابن
عباس رضي الله عنهما على معاوية وهو من اجل
ال البيت والتابعين لعلي كرم الله وجهه ففي
صحيح البخاري عن عكرمة قال قلت لابن عباس
ان معاوية اوتر بركعة فقال انه فقيه وفي رواية
انه صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهذا من اجل
مناقب معاوية اما اولا فلان الفقه اجل المراتب
على الاطلاق ومن ثم دعى صلى الله عليه وسلم لابن عباس
فقال اللهم فقهه في الدين واما وعلمه التاويل
وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح من يرد
الله به خيرا يفقهه في الدين واما ثانيا فتصور
هذا الوصف الجليل لمعاوية من اعظم منا قبه
كيف وقد صدر له من حبر الامة وترجمان القرآن
وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عم علي رضي
الله عنهما والقائم بنصرة علي في حياته وبعد وفاته
وصح ذلك عنه في البخاري الذي هو اصح الكتب
بعد القرآن واذا ثبت مع هذه الكمالات في الرواة هو
والمروي عنه ان معاوية فقيه فقد اجمعت الامة
اهل الاصول والفروع على ان الفقيه في عرف
الصحابة والسلف الصالح وقرون اخرين بعدهم
هو المجتهد المطلق وانه يجب عليه ان يعمل باجتهاد
نفسه ولا يجوز له ان يقلد غيره في حكم من الاحكام

بوجه كما مر وح ينتج من ذلك عذر معاوية في محاربته
لعلي كرم الله وجهه وان كان الحق مع علي كما مر قلت وبقي
هذا ما يتعلق بقول ابن عباس انه فقيه وقد
سيفه انفا عن عمر في حصة الناس على اتباع معاوية
ما هو صريح في ان معاوية مجتهد بل في انه من اعظم
المجتهدين واجلهم وسبقه عن علي فهو قوله ان قتلي
معاوية في الجنة ما هو صريح لا يقبل تاويلا
في ان معاوية مجتهد واذا تقرر ان عمر وعليا
وابن عباس اتفقوا على ان معاوية من اهل
الفقه والاجتهاد اندفع طعن كل طاعن عليه
وبطل سائر النقائص المنسوبة اليه ومما يتعلق
بقول ابن عباس انه صحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان هذا من ابن عباس وقع زجرا
لعمر مرا المنكر على معاوية ايثاره بركعة فاحاصله
ان معاوية صحب النبي صلى الله عليه وسلم فحل عليه
من لحظه وكماله ما صار به من العلماء الفقهاء الحكماء
فهو اعرف بحكم الله فيما يفعله من المعترضين
عليه واذا ثبت هذا بين الوصفين للذين ضمنا
في البخاري عن ابن عباس في حق معاوية علمت
انه لا مساغ لاحد في الانكار على معاوية فيما اجتهد
فيه فظهر ان الحق ففعله لانه كبقية مجتهدي الامة
والمجتهد لا ينكر عليه فيما ادى اليه اجتهاده الا اذا
خالف الاجماع او النص الجلي كما هو مقرر في الاصول

ومعاوية رضي الله عنه لم يخالف اجماعا كيف والاجماع
لا ينعقد بدونه وايضا فقد افتقر علي ما ذهب اليه
جمع جم من مجتهدي الامة من الصحابة وغيرهم
ولا نقضا جليا كما هو جلي ولا لم ينبهه ذلك الجمع
الجم ومما ينبيهك على عظيم فقهه ما رواه ابن ماجه
ان معاوية قام خطيبا على منبر النبي صلى الله عليه وسلم
بالمدينة فقال يا اهل المدينة اين علماؤكم سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة
الا وطائفة من امتي ظاهرين على الناس لا يبالون
من خذلهم ولا من نصرهم اي ابن علماؤكم اياكم تهجم
عن معنى هذا الحديث ولا تقول مثل ذلك في ذلك
الزمن الغاص باكابر [illegible] مجتهدي الامة
من الصحابة ومن بعدهم الا افقه الفقهاء واجل
العلماء والمدينة اذ ذاك كانت غاصة بالعلماء من
الصحابة والتابعين فلا ينفوه بذلك منهم الا من
فيه كفاية لهم وما رواه البخاري ومسلم ان معاوية
قام خطيبا بالمدينة في قدمة قدمها فخطبهم يوم
عاشوراء فقال اين علماؤكم يا اهل المدينة سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهذا اليوم هو
يوم عاشوراء ولم يكتب عليكم صيامه وانا صائم
فمن احب منكم ان يصوم فليصم ومن احب منكم
ان يفطر فليفطر قال النووي رحمه الله تعالى قول
معاوية هذا ظاهر في انه سمع من وجوب صوم عاشوراء

او يجب او يكره فاراد معاوية اعلامهم بانه ليس بواجب
ولا حرام ولا مكروه وخطب به في ذلك الجمع العظيم
ولم ينكر احد منهم عليه فظهر بذلك عظيم فقههم ووفور
اجتهاده بل وبلوغه فيه مرتبة عالية جدا كيف وقد
بالغ في النفور بعض بالمخالفين له يناظروه في صوم
يوم عاشوراء فسكتوا ولم يقدر منهم احد على مناظرته
سرا ولا جهرا لا يقال انما سكتوا لانه الخليفة حتى
نخاف ان يغلظ عليهم لانا نقول هذا لا يتوهم فيمن
قال في حقه صلى الله عليه وسلم انا احلم الامة فحق حاز
هذا الوصف الاعظم كيف يجسر احد من الكلام معه
في مسئلة علمية طلب هو المباحثة فيها بحضرة اولئك
الجمع الكثير بن وايضا من يعلم منه انه يحمل وهو الخليفة
الاعظم ممن يبصق على وجهه فيمسحه ويقول لظاهر
علي طاهر كيف لا يحمل من يبحث معه في مسئلة علمية
ليعرف الصواب فيها من غيره وان حصل منه مما يقع
في المباحثة ما لحصل كلام يستحق الاعلام به لكن
الفقيه المجتهد الذي لا يجاري والجهل الذي لا يجاري
ومما يدل على تخفيفه وعظيم اجتهاده ايضا ما اخرجه
الفاكهي من رواية ابن اسحق حدثني يحيى بن عباد
ابن عبد الله بن الزبير عن ابيه قال لما حج معاوية
فجئنا معه فلما طاف بالبيت صلى عند المقام ركعتين
ثم مر بين مزم وهو خارج الى الصفا فقال انزع علي منها
دلوا يا غلام قال فنزع له دلوا فاتى به فشرب وصب

على وجهه ولا سيما وهو يقول لو زمزم شفاء وهو لما شرب
له فتامل كون ابن الزبير عبد الله مع وفور علمه وتقدمه
يحتج بافعال معاوية ويتابعه عليها ثم بافتوا ويتقلها
عنه نجد الصحابة رضوان الله عليهم متطابقين على
الاعتراف بعلمه واجتهاده وانه غير منازع في ذلك
ولا مدافع وقد استدل بعض المحققين من اكابر
الحفاظ بكلام معاوية هذا على ما اشتهر على الالسنة
من حديث ماء زمزم لما شرب له اصل اصيل وذلك
لان كلام معاوية جاء بسند حسن وهو مرجح لهذا
الحديث فيكون حجة على صحته اذ الصحابي اذا قال
شيئا لا مجال للاجتهاد فيه يكون في حكم المرفوع
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقول معاوية هذا
حجة في ان حديث ماء زمزم لما شرب له وفي رواية
لاحمد لما شرب منه حديث حسن وقد ذكر كلام المحدثين
وغيرهم فيه والحاصل انه في حد ذاته ضعيف ولكن
له شواهد اوجبت حسنه وشواهد اوجبت
صحته منها ما ذكر عن معاوية ومنها انه صح عن
ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا عليه ومثله
لا يقال من قبل الراي فله حكم المرفوع الى النبي صلى الله
عليه وسلم نظير ما مر عن معاوية وقد صحح الحاكم اسناد
المرفوع لكن قال ابو سلم من الجارود احد رواته
ولم يسلم منه وهو صدوق لكن ان لم ينفرد وقد
تفرد به صلة عن ابن عيينة وهو عند التفرد

لا يجيء بعد فكيف وقد خالفه الثقات عن ابن عيينة
انه موقوف على ابن عباس لا مرفوع ومنها حديث
الطبراني عن ابي ذر يرفعه انها طعام طعم وشفاء
سقم واصله في مسلم ومنها انه صحيح من اكاذيب
المنفلوطي بين ابن عدي عليه ومن اكاذيب حفاظ المغاربة
المقدسي والدمياطي وجمع فيه جزءا ولا تنافي
بين القول بصحته والقول بحسنه والقول بضعفه
وممن صرح به النووي وهو من ائمة الحفاظ في التصحيح
والتضعيف وذلك لان من اطلق صحته اراد باعتبار
شاهده الصحيح المتقدم عن ابن عباس ومن
اطلق حسنه اراد باعتبار شاهده الحسن
المتقدم عن معاوية ومن اطلق ضعفه فهو بالنظر
اليه خلافا على الشواهد وجاء من طرق واهية
لا يعتد بها ماء زمزم شفاء من كل داء وجاء من
طرق يفيد مجموعها الحسن التضلع من ماء زمزم
براءة من النفاق وفي رواية علامة ما بيننا وبين
المنافقين انهم لا يتضلعون من ماء زمزم وفي
اخرى علامة ما بيننا وبين المنافقين ان يدلوا
دلوا من ماء زمزم فيتضلع منها ما استطاع منافق
قسط يتضلع منها وتوهم من لا علم عنده ان فضيلة
ماء زمزم قاصرة على كونه في محله ولا اصل لذلك
كيف وهو صلى الله عليه وسلم كما جاء في حديث له شواهد
يكتب لسهيل بن عمرو قبل فتح مكة يجيء ان يرسل منه

البه بالمدينة وكذا كانت عائشة رضي الله عنها تحمله
وتخبر انه صلى الله عليه وسلم كان يتفعله وانه كان يحمله
في الادواية والقرب فيصب منه على المرضى ويسقيهم
منه وكان ابن عباس اذا انزل به ضيف اتحفه من
ماء زمزم وسئل عطاء عن حمله فقال قد حمله النبي
صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين رضي الله عنهما
تنبيه لهج بعض العوام بحديث الباذنجان لما اكل لما
حزن قال بعض المجازفين انه اصح من حديث ماء زمزم
لما شرب له وقد كذب في ذلك وضل كيف وهذا النفي
حديث الباذنجان باطل كذب لا اصل له ومن اسنده
فقد كذب وكذا من روى الباذنجان شفاء لداء
ما وقد قال بعض الحفاظ انه من وضع الزنادقة
ومن الباطل الكذب ايضا كلوا الباذنجان فانها
شجرة رايتها في جنة المأوى فمن اكلها علم انها
داء كانت داء ومن اكلها علم انها دواء كانت دواء
واخرج البيهقي في عن حرملة قال سمعت الشافعي
ينهى عن اكل الباذنجان بالليل وهذا لا حجر غير
فيه بل هو منهي عن اكله طبا في سائر الزمن ومن
العجيب ان يخفف الاطباء وفقيههم العلامة علي
ابن النفيس في كتابه الموجز الذي هو العمدة في هذا
الفن عند العرب والعجم واهل الكتاب بيت ذكر على حروف
المعجم كثيرا من المطعومات وما لها من المنافع والمضار
الا الباذنجان فانه عد مضاره ولم يعد له منفعة اصلا

وقد فاوضت بعض الاطباء في ذلك فقال احفظ لي شعثة
سهلة وهو انه عيك الطبيعة المسترسلة وهذا كله
استطراد جر اليه ذكر ما وقع لمعاوية في مادر موم
سهلة كرة في انيه وبذرة في انيه فغيبتها هنا
لتحفظ ونقل والله سبحانه وتعالى اعلم ومنها انه ظهر
لامه وابيه في صغره مخايل نجابته وانه لابد ان يسود
الناس كلهم وعملكهم اخرج ابو اسعيد الحداني قال
نظر ابو سفيان الى ولده معاوية وهو غلام فقال
ان ابني هذا لعظيم الراس وانه لخليق ان يسود قومه
فقالت امرهند قومه فقط ثكلته ان لم يسد العرب
قاطبة واخرج السبعي عن ابان بن عثمان رضي الله
عنهما قال كان معاوية وهو غلام مع امه اذا عثر
فقالت لرقم لا رفعك الله فقال لها اعرابي لم تقولين
هذا والله اني لاراه يسود قومه فقالت لذا رفعه
الله ان لم يسد الا قومه وكانها اخذت ذلك من
اخبار بعض الكهان ومنها قول ابن عباس في
حقه ما رايت للملك اعلا من معاوية رواه البخاري
في تاريخه وبوافق ذلك ما ذكروه ان عمر لما دخل الشام
ورايه معاوية وكثرة جنوده وابهة ملكه اعجبه
ذلك واعجب به ثم قال هذا كسرى العرب ابدا في
نخامة الملك وباهر جلالته وعظمته اهبته فتامل
هذه الشهادة له من عمر مع الوعي بما هو فيه
والدعجب به وتلك الشهادة له من ابن عباس مع

انه كان من فئة علي كرم الله وجهه والمحاربين معه
لمعاوية رضي الله عنهم ومع ذلك لم ينقص معاوية
شيأ من حقه ولا انتقصه بل بالغ في الثناء عليه
وانه فقيه مجتهد وهذا مما ينبهك على ان الصحابة
رضوان الله عليهم وان تحاربوا وتقاتلوا ما فوت
على محبة كل للباقين وابد آعداء الخارجين منهم على
بقيتهم وقد سبق عن علي رضي الله عنه قوله عن قتلى
معاوية انهم في الجنة وسيأتي عنه انه قال اخواننا
بغوا علينا وقاتلوني حق طلحة وقد حاربه حربا شديدا
انا وهو كما قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم
من غل اخوانا على سرر متقابلين وبعد ان احاط
خبرك بهذا كله من علي لم يبق لك عذر يوجب في
الاعتراض على احد من الصحابة فيما وقع منه مع
البغية فتنبه لذلك وتنبه الناس عليه فانه لا انفع
في المعتركين من كلام علي هذا ومنها ما جاء عن
ابي الدرداء رضي الله عنه بسند رجاله رجال الصحيح
الا واحدا منهم فثقة انه قال ما رايت احدا بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشبه صلاة برسول الله
صلى الله عليه وسلم من امرائكم هذا يعني معاوية
فتامل شهادة هذا الصحابي الجليل بهذه المنقبة
العظيمة لمعاوية رضي الله عنه وانها تدل على عظيم فقهه
واختياطه وتحريه لما كان عليه صلى الله عليه وسلم لاسيما
في الصلاة التي هي افضل العبادات البدنية واقرب

الوصلات الرحمانية ومنها ما جا بسند فيه متروك انه
لما وصل راتقا منوجها لمكة من الشام اطلع في بئر
عادية فاصابته لقوة فاستنزل الى ان دخل مكة فجاه
الناس فلف راسه وشقه وجهه بعمامته ثم خرج فخطب
وقال من جملة خطبته ان اعافي فقد عوفي الصالحون
قبلي واني لارجو ان اكون منهم وان ابتليت فقد ابتلي
الصالحون قبلي وما ايأس ان اكون منهم وان كان
مرضي مني عقوقا فما احصي صحيحي وان كان وجدا ي
غضب مني بعض خاصتكم فقد كنت وصولا لعامتكم
فمالي ان اتمنى على الله اكثر مما اعطاني فرحم الله رجلا
دعا لي بالعافية فارتجت الاصوات بالدعاء له فاستبكى
وبكى فقال له مروان ما يبكيك قال ما اي شيء كنت عنه
عزوبا كبرت سني ورق عظمي وكثرت الدموع في عيني
ورميت في احسن ما يبيد وامني ولولا هوا يه في
يزيد الغرت قصدي فتامل هذا الكلام البليغ منه
الدال على ما عنده من العلم والمعرفة لاسيما قوله
اولا واني لارجو وثانيا وما ايأس فانه فرق بين
هذين المقامين مبني على غاية الرجا والخوف وانهما
مستويان عنده كما هو الاصح عندنا في حق الصحيح
واما المريض فالاولى له تغليب رجائه على خوفه
لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح انا عند
ظن عبدي بي فليظن بي الاخير او في رواية لا يموتن
احدكم الا وهو يحسن ظنه بربه اي يظن انه سيغفر له

ويرحم

ويرحم وتامل قوله وان كان مرضي مني عضو الى اخره
تجده اصلا عظيما في الرضا بالقضا بل في التسليم لان
الانسان اذا انزل به مرض في عضو من اعضائه فينبغي
له الرضا بذلك والتسليم لربه لانه وان ابتلاه بمرض
عضو فقد ابقى له اعضا لا تحصر سالمة من المرض
وهذه نعم كثيرة لا تحصى في مقابلة بكنية واحدة فليرض
بهذه البلية ويشكر على تلك النعم ليكون من جملة
الراضين الشاكرين الذين هم افضل العارفين
واعلم العلماء العاملين وقوله وجد مني بعض خاصتكم
الى اخره تجده غاية في التسليم والتسلي اي ان فرض
ان بعض خاصتكم غضب علي فلا يؤثر غضبه في
لانه ان كان عن غير موجب فظاهر او عن موجب
فينبغي ان اسامح في ذلك لاني تكررت مني الصلات
الكثيرة لعامتكم فلتكن هذه بتلك وقوله فما لي
ان اتمنى الى اخره فيه الاعتراف بتوالي نعم الله
عليه وانه قانع بما وصل اليه من النعم ساكت عن
تمني اكثر من ذلك فانه قد يكون للنفس فيه حظ
وكل ما لها فيه حظ ولو بالقوة ينبغي تركه والاعراض
عنه قوله فرحم الله الخ فيه غاية التواضع واظهار
الافتقار والاحتياج الى دعاء الرعية وانه واحد
من جملتهم محتاج اليهم وقوله كبرت سني الخ فيه اظهار
الافتقار الى الله تعالى وانه بعد ان وصل الى هذه
الامور صار ضعيفا عاجزا لا قوة له على الحك وما

يحتاج الى ان معونة عظيمة له من ربه وقوله ولولا هواه الخ فيه غاية التسجيل على تفسير بان مزيد محبته ليزيد اعمنه عليه طريق الهدى واوقفت الناس بعده مع ذلك الغاسق الحارق في الردية لكنه قضاء الحتم وقدر البرم فسلب عقله الكامل وعلمه الشامل ودهاه الذي كان يعرب به المثل وزين له من يزيد حسن العمل وعدم الانحراف والخلل كل ذلك لما اشار اليه الصارف المصدوف صلى الله عليه وسلم من انه اذا اراد الله انفاذ امره سلب ذوي العقول عقولهم حتى ينفذ ما اراده الكلي فمعاوية معذور فيما وقع من ابنه يزيد لانه لم يثبت عنه نقص فيه بل كان يزيد يدس على ابيه من يحثه لرحاله حتى اعتقد انه اولى من ابناء بقيته اولاد الصحابة كلهم فقدمه عليهم مرحابك الاولوية التي تخيلها من سلط عليه ليحثها له واجباره الناس على ذلك انما هو لظن انهم انما كرهوا توليته لغير فسقه من حسد او نحوه ولو ثبت عنده ادنى ذرة مما يقتضي فسقه لقبل واثم لم ينفع منه ما وقع وكل ذلك دلت عليه هذه الكلمة الجامعة المانعة وهي قوله ولولا هواه في يزيد لما رئيت قصدي فتامل ذلك تحيط منه بما ذكرته وفتحت لك باب ما بقي في كلامه من الاشارات والاعتبارات والله سبحانه الهادي الى سواء السبيل ونسأله ان لا يزيغ لنا ما يكون سببا للانحراف عن سنن البرهان والدليل ومنها انه حار شرف

الاخذ عن اكابر الصحابة والتابعين عنه وذلك انه روى عن ابي بكر وعمر واختام المؤمنين ام حبيبة وروى عنه من اجلاء الصحابة وفقهائهم عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وجرير البجلي ومعاوية بن خديج والسائب بن يزيد والنعمان بن بشير وابو سعيد الخدري وابو امامة بن سهل ومن كبار التابعين وفقهائهم عبد الله بن الحارث ابن نوفل وقيس بن ابي حازم وسعيد بن المسيب وابو ادريس الخولاني وممن بعدهم عبيد بن طلحة ومحمد بن جبير بن مطعم وحميد بن عبد الرحمن ابن عوف وابو مجلز واحمران مولى عثمان وعبد الله ابن محيريز وعلقمة بن ابي وقاص وعمير بن هانئ وهمام بن منبه وابو العوجاء النخعي ومطرف بن عبد الله بن الشخير وآخرون فتامل هؤلاء الائمة ائمة الاسلام الذين روى عنه تعلم انه كان مجتهدا اي مجتهد وفقيها اي فقيه تنبيه عن شيخ الاسلام والحفاظ من جملة من روى عنه من اكابر التابعين وفقهائهم مروان بن الحكم وقد يشكل على ذلك ما جاء عنه في ايذائه الشديد لاهل البيت وسبه لعلي لرمي الله وجهه على منبر المدينة في كل جمعة وقوله للحسن والحسين انتم اهل بيت مسحورون ويجوز ذلك مما بقي عنه وجوابه انه لم يصح عنه شيء من ذلك كما ستعلمه مما سأذكره ان كلا ما فيه

لعله كلما فيه الخ

عن ذلك في سنده علة ولهذا لم يخرجه البخاري وغيره
ولم يخرجه المحدثون ولم يصح عنه شيء من ذلك لتغفل
الحفاظ وتكلموا عليه وبتسليم انه قال ذلك فعائبه
انه مبتدع والمبتدع غير الداعية تقبل روايته
وقد روى البخاري في صحيحه عن جماعة مبتدعين
ولم يؤثر ذلك فيه ومنها انه اخبر عن امور مغيبة
فوقع الامر بعده كما اخبر وذلك كرامة فمن ذلك
ما جاء عنه بسند رجاله ثقات انه قال ان اهل مكة
اخرجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تكون
الخلافة فيهم ابدا وان اهل المدينة قتلوا عثمان
فلا تعود الخلافة فيهم ابدا فتامل هذا الحكم منه
رضي الله عنه على اهل مكة بانهم جوزوا على ما فعلوه
من اخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بينهم
بان محلهم لا تكون فيه الخلافة ابدا فوقع الامر كما اخبر
ولا يرد عليه خلافة ابن الزبير فانها كانت بمكة لانها لم تتم
الا الشام ومصر وغيرهما كانت كلها خارجة عن طاعته
وايضا فكانت منازعا فيها من اولها الى اخرها
فلم تصف له يوم من الدهر وعلى اهل المدينة اي
من كان فيها حين قتل عثمان بان الخلافة لا تعود
اليهم اي لا تعود الى المدينة فلا تكون مستقرا
للخلافة ابدا مجازاة لهم بما فعلوا بعثمان رضي الله
عنه فوقع الامر هنا ايضا كما اخبر معاوية بل هنا
لم يبق صورة خلافة ولا ادعاؤها بخلاف مكة

فانها وقع فيها نوع من صورة الخلافة ولا عبرة
بها لانها لم تتم خلافة على الاطلاق فعلم بر معاوية
فيما قاله وان الامر وقع نجد كما اخبر وهذه كرامة
جليلة لمعاوية رضي الله عنه ولسيت الخوارق
والكرامات ببعيدة على من حل عليه منطر ممد العالم
باسره في سره وجهره صلى الله عليه وسلم وشرف
وكرم ومنها ما جاء بسند في رجاله خلاف ان
ابن عمر قال ما رايت احدا من الناس بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم اسود من معاوية وهذه
شهادة من هذا الامام الجليل بان معاوية بلغ
من السودد والسيادة غايتها ولم يجمع صفات
الكمال لتوقف ذلك عليها وهي الحلم والعلم والكرم
وكان معاوية بالغا في كل من هذه الثلاثة
مبلغا عظيما ومنها ما جاء عن الاعمش بسند
فيه ضعف انه قال لو ان ابن معاوية لقلتم هذا
المهدي والاعمش من اجلاء التابعين هم
وعلمائهم فشهادته بذلك لمعاوية تستند عن مدحا
عليا لمعاوية وثناء جليلا عليه واخبارا بانه كان
ماشيا في جميع اموره على الحق المريد بحسب ما اداه
اليه اجتهاده وانه عم الناس بره ونواله كما
ان المهدي كذلك في جميع هذه الامور ومنها
ما جاء بسند رجاله ثقات انه خطب يوم جمعة
فقال ان المال مالنا والفيء فيئنا فمن شئنا منعناه

فلم يجبه احد ثم خطب يوم الجمعة الثانية فقال ذلك
فلم يجبه احد ايضا ففعل في الثالثة كذلك فقام اليه
رجل فقال كلا انما المال مالنا والغيء فيئنا فمن
حال بيننا وبينه حاكمناه الى الله تعالى بالسيوف
فمضى في خطبته ثم لما وصل منزله ارسل للرجل
فقالوا اهلك ثم دخلوا فوجدوه جالسا معه على
سريره فقال لهم ان هذا احياني احياه الله
بسنوت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون
من بعدي امراء يقولون فلا يرد عليهم يتقاحمون
في النار كما تتقاحم القردة واني تكلمت اول جمعة
فلم يرد علي احد فخشيت ان اكون منهم ثم في الجمعة
الثانية فلم يرد علي احد فقلت اني منهم ثم تكلمت
في الجمعة الثالثة فقام هذا الرجل فرد علي فاحياني
احياه الله تعالى فتامل هذه المنقبة الجليلة
التي انفرد بها معاوية اذ لم يرد عن احد مثلها
فانك ان اخلصت قصدك وتحققت توفيقك
حملك على ان تقتفي كمالاته وتترضى عنه وتعلم
انه كان حريصا على العمل لما سمعه من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما امكنه وانه كان من الخائفين
على نفسه ان توجد منه ادنى فرطة فحماه الله
وآمنه رضي الله عنه ومنها انه روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم مائة حديث وثلاثة وستين
حديثا اتفق البخاري وسلم منها على اربعة وانفرد

البخاري

البخاري باربعة وانفرد مسلم بخمسة ومنها انه لما حضرته
الوفاة اوصى ان يكفن في قميص كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كساه اياه واشير على حمل بني جبذه وكانت
عنده فقد منها طفار رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاوصى ان تشحف وتجعل في عينيه وفمه وقال
افعلوا ذلك بي وخلوا بيني وبين ارحم الراحمين
ولما نزل به الموت قال ابيا ليتني كنت رجلا من قريش
بذي طوى واني لم ار من الامر شيا وهذا شان
الكمل رضي الله عنهم فمسكينا الذين يبرلهم مما سنة
حسدوا لما منه جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم
واختلاط باطن فمه وعينيه بما انفصل من بدن
النبي صلى الله عليه وسلم واتفقوا على انه نزل في
بدمشق والمشهور انه انما كانت اقامته بدير مع خلون
من رجب سنة ستين من الهجرة النبوية وهو
ابن اثنتين وثمانين سنة وقيل ثمان وسبعين
سنة وقيل ست وثمانين سنة الفصل الثالث
في الجواب عن امور طعن عليه بعضهم بها وبعضها
قابل لان يطعن بها عليه من لم يحط خبرا بما ذكرنا
او سنذكره وقد علمت اجوبتها مما قدمته لكنها
هنا موضحة مبسوطة مشتملة على زيادات لم تسبق الاولى
روى مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان
يلعب مع الصبيان فجاء النبي صلى الله عليه وسلم
فهرب وتوارى منه فجاء وضربه ضربة بين كتفيه

قال ابن الربيع في العمدة

ثم قال اذهب فادع لي معاوية قال فجئت فقلت هو
يأكل ثم قال اذهب فادع لي معاوية قال فجئت
فقلت هو يأكل فقال لا اشبع الله بطنه ولا تخفى
على معاوية في هذا الحديث اصلا اما اولا فلانه
ليس فيه ان ابن عباس قال لمعاوية رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدعوك فتباطأ وانما يحتمل ان
ابن عباس لما راه يأكل استحى ان يدعوه فجاء واخبر
النبي صلى الله عليه وسلم بانه يأكل وكذا في المرة الثانية
وحينئذ فسبب الدعاء يفوض ان يراد به حقيقته ان
طول زمن الاكل يدل على الاستكثار منه وهو
مذموم على ان ذلك ليس فيه الدعاء عليه بنقص دينه
وانما هو الدعاء عليه بكثرة الاكل لاغير وهي انما تدعى
المشقة والتعب في الدنيا دون الاخرة وكل من لم
يجزه نقص اخروي تلويثا في الكمال واما ثانيا فنفوض
ان ابن عباس اخبر معاوية بطلب النبي صلى الله
عليه وسلم يحتمل انه ظن في الامر سعة وان هذا الامر
ليس فورا على ان الاصح عند الاصوليين والفقهاء
ان الامر لا يقتضي الفورية الا اذا قرنه صلى الله عليه وسلم
لاحد بحتى كان دعاه اليه فانه يجب اجابته فورا وان
كان في صلاة الفرض وكان معاوية لم يستحضر هذا
الاستثناء او لم يقل به وحينئذ فهو معذور واما
ثالثا فيحتمل ان هذا الدعاء جرى على لسانه صلى
الله عليه وسلم من غير قصد كما قال لبعض اصحابه

تربت يمينك ولبعض امهات المؤمنين عفرى
حلقى وتحو ذلك من الالفاظ التي كانت تجري
على السنتهم بطريق العادة من غير ان يقصدوا
معانيها واما ما رواه مسلم في صحيحه ان
معاوية لم يكن مستحقا لهذا الدعاء وذلك لانه
ادخل هذا الحديث في باب من سب النبي صلى الله
عليه وسلم او دعا عليه وليس هو اهلا لذلك كان
له زكاة واجرا ورحمة وما اشار اليه ظاهر لما
قدمته انه يحتمل ان معاوية لم يخبر بطلب النبي
صلى الله عليه وسلم له او انه اخبر ولكنه ظن ان في الامر
سعة او كان معتقدا انه لا يجب الفور كما هو
راي جماعة من ائمة الاصول وعند هذه الاحتمالات
اللائقة بحال معاوية وفقهه وعدالته يتعين
ان يكون هذا الدعاء عليه وهو ليس له باهل
فيكون له زكاة واجرا ورحمة كما قال صلى الله
عليه وسلم اللهم اني اغضب كما يغضب البشر
فمن سببته او لعنته او دعوت عليه وليس هو
اهلا لذلك فاجعل اللهم ذلك له زكاة واجرا
ورحمة واما خامسا فهو يتضح بما قررته
في الرابع من ان هذا الحديث من مناقب معاوية
الجليلة لانه بان بما قررته ان دعاء لمعاوية لا عليه
وبه صرح الامام المحقق الثاني زعم بعض الملحدة
الكذبة الجهلة الاغبياء الاشقياء اخوان الضلالة

والعناد والبهتان والفساد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا رايتم معاوية على منبري فاقتلوه وان
الذهبي صحح هذا الحديث وليس الامر كما زعم بل
ضل وافترى ولم يصححه الذهبي وانما ذكره في
تاريخه ثم بين انه كذب موضوع لا اصل له على انه
يلزم على فرض ذلك تخصيص سائر الصحابة ان بلغهم
ذلك الحديث او تخصيصة من بلغهم منهم وكتمه لان مثل
هذا يجب تبليغه للامة حتى يعملوا به على انه
لو كتمه لم يبلغ التابعين حتى يتلقوه عن بعدهم
وهكذا فلم يبق الا القسم الاول وهو ان يبلغهم
فلا يعملون به وهو لا يتصور شرعا اذ لو جاز عليهم
ذلك جاز عليهم كتم بعض القرآن او رفض العمل به
وكل ذلك محال شرعا لاستلزامه قوله صلى الله عليه
وسلم تركتكم على الواضحة البيضاء الحديث ومما
يصرح بل يقطع بكذب ناقل هذا الحديث توليته عمرو له
وهو في الشام مدة ولايته وتناوله وتناوله من يرى
الصحابة عليه حتى علي رضي الله عنهم واخذهم
العلم عنه ومما يقطع بمثل كذبه ايضا ان مثل هذا
الحديث مما تتوفر الدواعي على نقله واظهاره لا سيما
عند وقوع تلك الحروب والفتن وكونه حارب
الخليفة الحق الذي معه اكثر الصحابة وقاتله بل واحتال
عليه حتى خلع نفسه بخلو نابير له عند تحكيم ابي
موسى الاشعري وعمرو بن العاص بل بعد موت علي

سعي مع الحسن الذي هو الخليفة ايضا باجماع اهل
الحل والعقد عليه حتى نزل له عن الخلافة ايضا باجماع
فسمي بذلك بانه الخليفة الحق ووافقه كل الصحابة
على ذلك ولم يطعن احد من اعدائه فضلا عن
اصدقائه بقدح في خلافته بل كلهم مطلقا بل كلهم
اتفقوا واجمعوا على انه الخليفة الحق حتى قال النبي
مع هذا كله فضلا عن بعض تردد في كذب هذا
الحديث ووجوب الاعراض عنه وانه لا يحل
روايته الا لتبيين امره واظهار كذبه ناقله وانهم
كالاجماع بل هم اصل اذ لا يروج ان هذا حديث
الا على اجهل عديم حسه وحفف الله حذلانه و
اظهر على رؤوس الاشهاد كذبه وتعنته وتخبطه
لذلك فان بعض ذا الكريه ممن يدعي علما جاء بخبر
من يبرهن على بطلانه ازناصما تحقيقا لفساده
ونزويجا لفساده فقبحه الله وخيبه واخزاه
واخذله انه الجواد الكريم الرؤف الرحيم وتامل
حديث عمار تقتله الفئة الباغية تجد لما كان
له اصل اتفق على روايته كل الصحابة ثم استدل
على اتباعه علي ان معاوية باغ خارج على الامام
الحق واولى معاوية واتباعه بما ليس بمتقطع
البطلان مما يقتضي عذرهم فلو كان هذا الحديث
له اصل لوقع الاحتجاج به او الجواب عنه ولو من
واحد منهم الثالث في الحديث المروي بسند حسن

الله صلى الله عليه وسلم قال شر قبائل العرب بنو امية
وبنو حنيفة وثقيف وفي الحديث الصحيح قال الحاكم
على شرط الشيخين عن ابي برزة رضي الله عنه كان
ابغض الاحياء او الناس الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بنو امية ومعاوية من بني امية فهذه
من الاشرار ومن كانوا ابغض الناس الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلا اهلية فيه للامارة ولا للخلافة
وجوابه ان هذا الاستنتاج اعني قول المعترض
فهو الخ دليل على جهل مستنتجه وانه لا دراية له بمبادئ
العلوم فضلا عن غوامضها لانه يلزم على هذه النتيجة
لو سلمت ان عثمان وعمر بن عبد العزيز كليهما لا اهلية
فيهما للخلافة وانهما من الاشرار وذلك خرق الاجماع
المسلمين والحاد في الدين وانما المراد من الحديث
ان اكثر بني امية موصوف بالشر نية والا بغضنية
فلا ينافي ان افضلهم لبسوا اشرارا ولا مبغوضين
بل هم من خيار الائمة واكابر الائمة كيف وعثمان
قد اجمعوا على صحة خلافته وكذا عمر بن عبد العزيز
وكذا معاوية بعد نزول الحسن له وقد صح فيه
من الاحاديث السابقة ما اوجب كالاجماع خروجه
عن ذلك العموم وسيأتي انا فرقنا بينه وبين
ولده واعطينا كلا ما يستحقه لانا متعبدون
بالادلة من غير عصبية ولا عقلة ولو كان الامر
بالتعصب والمحاباة لما خالفنا معاوية في ولده

الذي قال فيه لولا هو ابي فيه لرأيت قصدي اذ
لهديت الى اوسط الامور واعدلها من
استخلاف غيره فبطلت تلك النتيجة وبان
ان قائلها جاهل او معاند فلا يرفع اليه راس
ولا يقام لوزن ولا يعبأ بما يلقيه ولا يعتد
بما يبديه لقصور فهمه وتحقق كذبه ووهمه
وسيأتي في آخر الكتاب ان صلى الله عليه وسلم لعن
الحكم وما يخرج من صلبه ووصفهم بانهم زور
مكر وخدعة ثم حديث ذئبك كلم الا الصالحين منهم
وقليل ما هم فهذا صريح فيما قلناه ان المراد ببني
امية في ذينك الحديثين اكثرهم فتامل ولا تغفل
عنه لتنجو من سفاسف الملحدين وشقاشق
المعاندين نفسه صرح ائمتنا وغيرهم في الاصول
بانه يجب الامساك عما شجر بين الصحابة
رضي الله عنهم فلا يشكل ذلك على ما قدمته كما هو
واضح من تعرف الخلف والسلف وذكرهم جميع ما
وقع بينهم وبيان ما صح بينهم مما لم يصح والكلام على
معاني ما وقع لهم في فتنتهم وحروبهم مما ظاهره
مشكلة واستنباطهم احكام البغاة وغيرهم مما وقع
بينهم وقد مر عن الشافعي رضي الله عنه انه قال اخذت
احكام البغاة والخوارج من مقاتلة علي لاهل الجمل
وصفين والخوارج وكذا عن الشافعي رضي الله عنهم
وقد ذكر ائمتنا الاصوليين وغيرهم شبه المبتدعة

التي احدثوها تارة عن كذبهم على علي واصحابه وتارة
عن بقية الصحابة ثم ردوها عن اخرها حتى لم يبق
لهم شبهة يستندون اليها ولا حجة يعتمدون
عليها وبين ائمتنا المحدثون ان اكثر ما نقل عنهم اما
كذب واما في سنده علة او علل كما اشرت الى كثير
من ذلك في هذا الكتاب بقولي رجاله ثقات او رجال
الصحيح او فيهم ضعيف او مجهول او ارسال او وقف
او نحو ذلك مما ارايته وسنزيد بيانه وانما المراد انه
لا يجوز لاحد ان يذكر شيئا مما وقع بينهم ليستدل به على
بعض نقص من وقع لرد ذلك والطعن في ولايته الصحيحة
او ليغر العوام على سبهم وثلبهم ونحو ذلك من المفاسد
ولم يقع ذلك الا لمن بعد عنه وبعض جهلة النقلة الذين
ينقلون كل ما رأوه ويتركون على ظاهره غير طاعنين
في سنده ولا مشيرين لنا ويله وهذا شديد التحريم
لما فيه من الفساد العظيم وهو اغراء العامة ومن
في حكمهم على تنقيص اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذين لم يقم الدين الا بنقلهم الينا كتاب الله وسنة رسوله
وشاهدوه من نبيه من سنته الغراء الواضحة البيضاء
وما بينوه لنا من الاحكام التي لا يحيط بها سواهم لتيقنهم
بالبرهان والعيان فرضي الله عنهم وارضاهم وجزاهم
عن الاسلام والمسلمين خير جزاء وجعلنا مما ذكره
لبيان الحق فيه على مقتضى الواقع بحسب ما فتح به
الادلة واجراه على قواعد اهل السنة فهو من اكد الواجبات

واجل

واجل الطلبات لانه يعلم به نزاهتهم وبراءتهم وكيف
وكلهم على هدى من ربهم لان ما صدر منهم لم يكن الا
عن اجتهاد وقد بين انصارف صلى الله عليه وسلم
ان من اجتهد واصاب فله اجران وفي رواية فله
عشرة اجور ومن اجتهد واخطأ فله اجر واحد
فمخطئهم مصيبهم في اصل الثواب وتحريم السب
لان تاويل المؤولين منهم عند قطعي البطلان
بل ربما كان واضح البرهان ولهذا اوجب الله ورسوله
على الكافة المبالغة في تعظيمهم واجلالهم والثناء
عليهم ومعرفة آثارهم الحميدة في الاسلام واعطاء
كل منهم ما تقتضيه مرتبته وتشهد به خصوصيته
ويقضي به علي عنه صحبته حاميته مشرفهم باقوالهم
فيهم وافعالهم معهم اذ لا يحيط بمراتبهم كفرهم
على ما هي عليه عند الله احد سواه لما اشتمل ذلك من
العلوم التي اختص بها الله بوم تلقاه فعليك
باتباع ما قررناه واعتقاد ما حررناه فان فيه
ارحاضا للمبتدعين واخماد للطاعنين وتعليما
للجاهلين وارشادا للمتعلمين تنبيه ان قلت
جاء ان عليا كرم الله وجهه قاد بوتي بي وبمعاوية
يوم القيامة فنختصم عند ذي العرش فاينا
افلج افلج اصحابه وهذا ينافي ما تقرر من ان كلا
منهما ماجور لا اثم عليه ولا ذنب قلت لا ينافيه
اما اولا فلان سنده منقطع فلا حجة فيه واما

ثانيا فالمراد بفرض صحة ذلك عن علي فانيا بان افنى
فعلم هو الحق في نفس الامر فلح اصحابه اي
صنوعفت اجورهم واطلاق الفلاح على تضاعف
الاجور شائع سائغ الرابع في الحديث الصحيح
انه صلى الله عليه وسلم قال لعمار بن ياسر تقتلك
الفئة الباغية فقاتل عسكر معاوية حتى قتلوه
فهذا اخبار من الصادق المصدوق صلى الله
عليه وسلم ان معاوية باغ على علي وان عليا هو الخليفة
الحق وجوابه ان غاية ما يدل عليه هذا الحديث
ان معاوية واصحابه لبغاة وقد تقرر ان ذلك لا ينقص
فيه وانهم مع ذلك ماجورون غير مازورين
بنص قوله عليه الصلاة والسلام اذا اجتهد الحاكم اذا
اجتهد واخطأ فله اجر ومر مستوفى مبسوطا ه
ان معاوية مجتهد اي مجتهد وقد اول هذا الحديث
بما لا يقطع ببطلانه كما هو شرط الباغي الذي
لا يفسق ولا يؤثم وقد جاء ما ويله من طرق
كثيرة منها ما جاء بسند رجاله ثقات ان عليا
كرم الله وجهه يوم صفين كان يدخل عسكرهم
فيرجع وقد غضب سيفه دما ويقول لاصحابه
اعذروني اعذروني وكان عمار علما لاصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم لا يسلك واديا من اودية
صفين الا تبعوه ثم حرض عمار هاشم بن
عتبة بن ابي وقاص وذكر له الحور العين وان

حزبهم الذي هو حزب علي في الجنة مع محمد وحزبه
في الرفيق الاعلى فقاتلا حتى قتلا فقال عبد الله
ابن عمرو لابيه قد قتلنا هذا الرجل وقد قال فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال فقاله واي رجل
قال عمار اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يوم بنا المسجد ونحن نحمل لبنة لبنة وعمار
يحمل لبنتين لبنتين فمر علي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له يا ابا اليقظان تحمل لبنتين
وانت ناقه من هرض اما انه ستقتلك الفئة
الباغية وانت من اهل الجنة فقال عمرو نعم
ثم قال عمرو ذلك لمعاوية فقال له اسكت انحن
قتلناه انما قتله من جاء به فالقوه بين رماحنا
فسار في عسكر معاوية انما قتل عمارا من جاء به
وفي رواية عن احمد وغيره انه صلى الله عليه
وسلم جعل ينفض التراب عن عمار ويقول له
تحمل لبنتين وانت ناقه اما انه ستقتلك الفئة
الباغية وجاء ايضا بسند رجاله رجال الصحيح
الا واحدا فثقة انه لما قتل عمار قيل لعمرو الحديث
فذكره لمعاوية فقال له دحضت في قولك انما
قتله علي واصحابه جاؤا به حتى قتلوه فالقوه
بين رماحنا او قال بين سيوفنا وسند فيه
لين ان حنظلة بن ثابت لم يزل كافا سلاحه
حتى قتل عمار بصفين فسل سيفه وذكر الحديث

ثم قاتل عسكر معاوية حتى قتل وبسند رجاله رجال
الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال لم آسى
على شئ الا اني لم اقاتل الفئة الباغية مع علي رضي الله
عنه وبسند رجاله ثقات ان عمار احلف ابي قبل
معاوية لو قاتلوا قوما على حتى يلجئوهم لسفعات
هجر لما شكوا ان علينا بهم على الحق اما بهم على الخطأ
وضنده على الباطل وبسند رجاله رجال الصحيح
ان عمارا يوم صفين طلب شربة من لبن واخبر
انه صلى الله عليه وسلم اخبره ان آخر شربة من الدنيا
يشربها شربة لبن فاتي بها فشربها ثم تقدم فقتل
ولما نظر راية معاوية قال قاتلت صاحب هذه
الراية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع قبل
اسلامه وبسند رجاله ثقات ان رجلين
اختصما في قتل عمار عند معاوية لرجل سلمه
وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما حاضر فقال
عبد الله لهما سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول تقتله الفئة الباغية فانكر كل منهما
انه قاله فقاله لمعاوية فما بالك معنا فقال ان
ابي يستخلفني ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اطع اباك ما دام حيا ولا تعصه فانا معلم ولست
اقاتل وفي رواية بسندها صحيح ان معاوية قال
لعمرو الا تكفينا مجنونك فما له معنا فقال عبد الله
ما ترى وفي رواية عند ابي يعلى ان عمرا ذكر الحديث

لمعاوية

فلما معاوية قال معاوية له اعندك يا عمر شك في أشك
انت أحق قتلناه انما قتله من جاء به وبسند
رجاله ثقات ان رجلين اختصما عند عمرو فروى
لهما الحديث فقيل له كيف تقاتل عليا فقال انما
قال النبي صلى الله عليه وسلم قاتله وسالبه في النار
وجاء بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا فانه
سيء الحفظ وقد يحسن حديثه ان عليا كرم الله
وجهه اكثر يوم صفين من ذكر الله سبحانه وتعالى
وصدق الله ورسوله فسئل اعهد اليك رسول
الله صلى الله عليه وسلم شيئا في ذلك فاعرض فالح
عليه فحلف بالله لم يعهد اليه الا ما عهده للناس
قال ولكن الناس قد وقعوا في عثمان فكان
عندي فيه اسوأ حال وقعد حتى تبين
لي احقهم لهذا الامر فوثبت عليه والله اعلم
اصبنا ام اخطأنا فتامل قول علي هذا الذي
صح عنه وهو قوله لا ادري اصبنا ام اخطأنا مع
علمه بحديث عمار تقتله الفئة الباغية فخبره
كرم الله وجهه مع رجاحة علمه بان معاوية وعسكره
بغاة عليه بجواز وقوع الخطأ منه فوجب
على ذلك الامر الذي هو الخلافة وبان تاويل معاوية
السابق ليس بعظيم البطلان بل يحتمل انه الخطأ
والا لم يقبل على ذلك قال قلت قول علي ذلك انما
هو من باب التواضع واعترافه الكامل بما ليس فيه

اظهار الذلة والافتقار اليه قلت فولك انما هو الخ
مجرد دعوى لا دليل عليها والصواب ان هذا محتمل
كما ان قوله ذلك لنجوز حقنية معاوية تاويل معاوية
محتمل ايضا فاذا امكنت حقنية كل من الاحتمالين
ولم يقطع ببطلان احدهما عذر كل من علي ومعاوية
كما يخرج به قول علي السابق قتلانا وقتلى معاوية
في الجنة لكن لما كانت الدليل الظاهر مع علي كان هو الامام
الحق ومعاوية باغيا عليه وان كان متاولا فتامل
هذا المحل واعتن بتحفظه وتحقيقه فانه يذهب
عنك سكوكا كثيرة وتخيلات شهيرة اوجبت الكثيرين
الخطاء والضلال والانحراف عن جادة الصواب
والكمال فان قلت بقولك تاويل معاوية انه صلى الله
عليه وسلم امر عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما بمطاوعة
ابيه في كل ما يامره به مع علمه صلى الله عليه وسلم
بان اباه سيكون مع معاوية وانه سيامره بالقتال
مع معاوية لانه صلى الله عليه وسلم اطلعه ربه على
ما يقع في امته بعده وبين له جميع ذلك مما يقع بعده
من اصحابه كما دلت عليه الاحاديث فهذا القوي ما
عليه معاوية كما تقرر قلت نذكر حديث عبد الله
ثم نتكلم عليه وهو انه صلى الله عليه وسلم دخل على امراة
عبد الله فلم يجده فسالها عنه فاخبرته انه يصوم
فلا يفطر ويسهر ولا ينام ولا ياكل اللحم ولا يوتي اهله
حقهم فامرها ان تحبسه اذا جاء ثم خرج ثم رجع وقد جاء

فرد عليه ذلك كله بانه خلاف السنة وامره بان يصوم
ويفطر وينوم وينام وياكل اللحم ويوتي اهله حقهم
ثم قال كيف بك اذا بقيت في حثالة من الناس قد
ضيعت عهودهم ومواثيقهم وكانوا هكذا وخالف
بين اصابعه قال فما تامرني يا رسول الله قال تاخذ بما تعرف
وتدع ما تنكر وتقبل بخاصة نفسك وتدع الناس
وعوامهم ثم اخذ بيده واقبل يمشي به حتى وضع
يده في يد ابيه فقال اطع اباك فلما كان يوم صفين
قال له ابوه اخرج فقاتل فقال يا ابتاه تامرني ان اخرج
فاقاتل وقد سمعت ما سمعت يوم يعهد الي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما يعهد قال انشدك بالله
الم تكن اخر ما عهد اليك رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اخذ بيدك فوضعها في يده ثم قال اطع
اباك قال بلى قال فاني اعزم عليك ان تخرج فتقاتل
مع معاوية فخرج متقلدا السيف هذا حاصل حديث
عبد الله وفي سنده مختلف فيه فابن حبان وثقه
وابو حاتم وغيره ضعفه ولا شك ان ابا حاتم احفظ
من ابن حبان بل ابن حبان معروف بالتساهل في التوثيق
فضعف الاسناد لاجل هذا الحديث وتسليمه
فطعن عبد الله لابيه انما هو من حيث الابوة
لا من حيث كون معاوية هو الامام الحق غاية ما قيل انه
يدل على ان امر عمرو لابيه ليس متعينا به فوجبت طاعته
ووجه عدم تعينه انه مجتهد وهو عن قضايا اجتهاده

بيان معاوية على الخفة وهو الذنب دل عليه الحديث
غير ما ادعاه السائل ان امره صلى الله عليه وسلم لعبد الله
بمطاوعة ابيه يشعر بمطاوعته في امره له بالقتال
مع معاوية فيبطل ذلك على حقيقة ما عليه معاوية
ووجه عدم دلالة الحديث على هذا الاخير ما تقرر ان الذنب
دل عليه هذا الحديث انما يجب على عبد الله مطاوعة
ابيه فيما لم يتعد به وان امره له بالخروج مع معاوية
لا تعدى منه به بمعصية فيما دل عليه احتجاجه دليل
في الحديث لامر ابيه على هذا بوجه من الوجوه فتامل
الخامس قوله صلى الله عليه وسلم في عمار انه يدعوهم
الى الجنة وهم يدعونه الى النار وبالضرورة ان الذين
دعاهم عمار الى ذلك هم فئة معاوية فحكم صلى الله
عليه وسلم بانهم يدعونه الى النار صريح في انهم على
الضلال وجوابه ان ذلك انما يتم لو صح الحديث
ولم نعين انا وليه انا اذا لم يصح فلا يستدل به والامر
كذلك فانه في سنده ضعفا يسقط الاستدلال به
وقد تعقب ابن حبان لا يقاوم تضعيف من
عداه له لا سيما وهو اعني ابن حبان معروف
عندهم بالتساهل في التوثيق سلمنا صحته فالداعون
له الى النار وهو القتال مع معاوية يحمل على اخوة
من قتل مع معاوية وليسوا مجتهدين فقولهم له اتركك
عليا وقاتل مع معاوية غير جائز لهم فهو نا ولانه
يجر اليها فتامل السادس حزوجه علي على كرم الله وجهه

ومحاربته

ومع ربنه له مع انه الامام الحق باجماع اهل الحل والعقد
والاقفضل الا عدل الاعلم بنص الحديث الحسن
لكثرة طرقه خلافا لمن زعم وضعه ولمن زعم صحته
ولمن اطلق حسنه انما هو بنية العلم وعلي بها فاله
الائمة الحفاظ لم يرد لاحد من الصحابة رضي الله
عنهم من الفضائل والمناقب والمزايا ما ورد لعلي
كرم الله وجهه وسبب الله رضي الله عنه وكرم وجهه
لما استخلف كثر تعداؤه وتشاوه المنتفعون
عليه فاظهروا له معايب ومثالب زورا وبهتانا واكاذا
وعزوا نا وتوارث ذلك من تبعهم على ضلالهم فلما
راى الحفاظ ذلك نصبوا انفسهم لبيان الباطل من
ذلك واظهار ما يرده مما ورد عندهم في حقه فبادر
كل احد الى بث ما عنده من فضائله ومناقبه
والجواب ان ذلك لا يكون قادحا في معاوية الا
لو فعله من غير تاويل محتمل وقد تقرر المرة بعد
المرة انه لتاويل محتمل بنص كلام علي كرم الله وجهه
وانه من اهل الاجتهاد وغايته انه مجتهد مخطئ
وهو ما جور غير مازور على ان تخصيص معاوية
بهذا التحكم غير مرضي لانه لم ينفرد به بل واقفه عليه
جماعة من اجلاء الصحابة والتابعين رضي الله
عنهم كما يعلم من السير والتواريخ وسبقه الى مقاتلته
علي من هو اجل من معاوية كعائشة والزبير وطلحة
ومن كان معهم من الصحابة فقاتلوا عليا يوم الجمل

حتى قتل طلحة وولى الزبير ثم قتل وتأولهم من كون
على منبع وربيعة عثمان من قتل قاتليه وهو تأويل معاوية
بعينه فكما ان الصحابة الاجلاء استباحوا قتاله على رضي
الله عنه بهذا التأويل فكذلك معاوية رضي الله عنه
واصحابه استباحوا قتالهم بعين هذا التأويل ومع اجتهادهم
لقتال علي اعتذر علي عنهم بنظر التأويل بهم العذر القطعي البطلان
فقال اخواننا بغوا علينا اخرجه ابن ابي شيبة بسنده
ولفظه ان عليا كرم الله وجهه سئل يوم الجمل عن اهل
الجمل المقاتلين له امشركون هم فقال من الشرك فروا
قيل افمنافقون هم قال ان المنافقين لا يذكرون الله
الا قليلا قيل فما هم قال اخواننا بغوا علينا فسماهم اخوانه
فدل على بقاء اسلامهم بل كما لهم وانهم معذورون
في مقاتلتهم له وقد قال علي لطلحة والزبير يوم الجمل
لقد تبايعتما فقالا نطلب دم عثمان فقال لعن
عند ذمم عثمان وروى عبد الرزاق عن الزهري
انه قال وقعت الفتنة فاجتمعت الصحابة وهم
متوافرون وفيهم كثيرون ممن شهد بدرا فاتفقوا كل
دم اريق بتأويل القرآن فهو هدر وكلما اتلف بتأويل
القرآن فلا ضمان فيه وكل فرج استحل بتأويل القرآن
فلا حد فيه وما كان موجودا بعينه يرد على صاحبه
واخرج ابن ابي شيبة وسعيد بن منصور والبيهقي
ان عليا كرم الله وجهه قال لاصحابه يوم الجمل لا تتبعوا
مدبرا ولا تجهزوا على جريح ومن القى سلاحه فهو آمن

وفي

وفي رواية انه امر مناديا ينادي لا يتبع مدبر ولا
يذفف على جريح ولا يطلب اسير ومن اغلق بابه فهو
امن ومن القى سلاحه فهو آمن وفي اخرى به ولا
يقتل مقبل انا ان صال ولم يمكن دفعه الا بقتله
ولا مدبر ولا يستحل فرج ولا يفتح باب ولا يستحل
مال واخرج ابن منيع والحارث ابن ابي اسامة والبزار
والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل تدري حكم الله فيمن بقي من هذه
الامة قلت الله ورسوله اعلم قال لا يجهز على جريحها
ولا يقتل اسيرها ولا يطلب هاربها ولا يقسم فيئها
واخرج احمد والنسائي والطبراني والبيهقي ان
ابن عباس رضي الله عنهما قال للخوارج الحرورية
الذين خرجوا على علي لامور رموه بها منها انه يوم
الجمل لم يسب ولم يغنم واما قولكم انه قتل ولم يسب
ولم يغنم افتسبون امكم ان عائشة فانها الفاجرة
يوم فتنة الجمل والداعية اليها ام تستحلون منها ما
يستحل من غيرها ان قلتم ذلك فقد كفرتم وان قلتم
ليست منا فقد كفرتم قال الله تعالى النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم وازواجه امهاتهم وانتم بين ضلالتين
فاختاروا ايهما شئتم فتامل ايها الموفق حكم رسول
الله صلى الله عليه وسلم على البغاة وحكم علي على مقاتليه
وحكم ابن عباس رضي الله عنهم على من ذكر تعلم ان
ذلك كله صريح لا تقبل تاويلا في اسلام اولئك المقاتلين

لعلي عن الخوارج وانهم بافون علي كما لهم وانهم معذورون
في اجتهادهم الحامل لهم على قتاله علي وانهم كانوا
مخطئين فيه ولو اقتضى قتالهم هذا انما عليهم ونقصا
في دينهم لما قبلهم علي عليه بعد انقضاء القتال والسبي
الامر كذلك بل لم يتبرء عن بعد القتال لاحد من قاتليه
بوجه من الوجوه بل قابلهم بغاية الحلم والاحسان
وغاية السلم والامتنان ومما يصرح ايضا بمدح
معاوية الحديث الصحيح الآتي في القواعد عن علي
في صفة الخوارج فان فيه قتلهم اقرب الطائفتين
الى الحق فهذا احسبت لطائفة معاوية قربا الى الحق
فانهم غير ملومين على قتالهم لعلي وان كانوا بغاة عليه
نظرا لاجتهادهم وتاويلهم وذلك صريح في الاعتذار
منهم بكل هذا على انه بانى تم ان الحسين رضي الله
عنه لما نزل لمعاوية رضي الله عنه لم يكن لهم الا الخوارج
فله حظ من قوله تقتلهم اقرب الطائفتين الى الحق
لكن هذا انما حصل له بعد قتل علي ونزول الحسن
له ولا شك ح ان الامام الحق من غير مدافع ولا منازع
واما تكفير طائفة من الرافضة لكل من قاتله فاولئك
كالانعام بل هم اضل سبيلا فلا يتاهلون لخطاب
ولا يتوجه اليهم جواب لانهم معاندون وعن الحق
ناكبون بل اشبهوا الكفار فرسيس في العناد والجهل
حتى لم تنفع فيهم معجزة ولا قرآن وانما النافع لهم القتل
والجلاد عن الاوطان كيف وهم لا يرجعون لدليل و

العليل

العليل منهم كالمستحيل وقد صح في الاحاديث
الكثيرة انه صلى الله عليه وسلم قال بحجزة الجسم
اظهار المنقبة ولده الحسن رضي الله عنه وعن اهل
بيته ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين
فئتين عظيمتين من المسلمين وهما فئة الحسن
وابيه وفئة معاوية فحكم صلى الله عليه وسلم على
كل من الفئتين بالاسلام وذلك صريح في بقائهم
اجمعين على كما لهم وانهم معذورون فيما صدر
عنهم وان كان الامام الحق هو علي كرم الله وجهه
واهل الجمل وصفين اغا استندوا في مقاتلته
الى ما توهموه من منعه لقتلة عثمان رضي الله
عنه وهو بريء من ذلك حاشاه الله عنه ومع
ذلك عذرهم لعلمه بانهم ائمة فقهاء وبقوله صلى
الله عليه وسلم اذا اجتهد الحاكم واصاب فله اجران
واذا اجتهد واخطاء فله اجر واحد فعلي
رضي الله عنه مجتهد مصيب فله اجران بل عشرة
اجور كما في رواية ومقاتلوه كعائشة وطلحة
والزبير ومعاوية وعمرو بن العاص ومن تبعهم
من الصحابة الكثيرين من اهل بدر وغيرهم
مجتهدون غير مصيبين فلهم اجر واحد وهم
بغاة على علي لكن البغي ليس اكم ذم كما مر المرة بعد
المرة ثم قال الشافعي رحمه الله تلقيت احكام البغاة
من مقاتلة علي الخارجين عليه في حال الحرب وبعده

معاوية وغيره فسماهم بغاة وليس ذلك تضليلا
لهم لما علمت ان لهم تاويلا ايه تاويل واتهم بسببه
معذورون وايا معذورين لان المجتهد مطلوبه
العمل بما ظهر له من الدليل لا يمكنه التخلف عنه اصلا
كما مر مبسوطا ولاجل ذلك اثيب وان اخطأ كما عليه
اجماع من يعتد به فان قلت جاء في الاحاديث
الكثيرة كما مر بيانها ان عمارا تقتله الفئة الباغية
وقاتلوه من فئة معاوية فلزم انهم الفئة الباغية
قلنا نحن لا ننكر ذلك كما قررناه وبيناه مع بيان
انهم موؤلون وان البغاة المجتهدين الذين لهم تاويل
غير قطعي البطلان لا خروج عليهم بل هم ماجورون
غير مثابين وان كان تاويلهم فاسدا ومر ان عبد الله بن عمرو
ابن العاص رضي الله عنهما استدل على ابيه ومعاوية رضي
الله عنهما بهذا الحديث لما امره ابوه بالمقاتلة معهما فقال
عمرو لمعاوية الا ترى ما يقول ابن اخيك وذكر له الحديث
فبادر لرد معاوية الى تاويله فقال وهل قتله الا من
خرج به لانه تسبب الى قتله باخراجه معه واخرج
لفظ الحديث عن حقيقته الى مجازه لما قام عنده
من القرائن المقتضية لذلك فهو تاويل يكفي في الجتهد
ان يقول به لما قام عنده من القرائن الصارفة له عن
حقيقته الى مجازه وان كان الحق ان الحديث ظاهر بل
صريح في ان قاتله انما هو من باشر قتله واقرب من
تاويل معاوية هذا تاويل عمرو بن العاص فانه جاء في رواية

ان قاتل

ان قاتل عمار في النار فالفئة الباغية محمولة على من باشر
قتله والمعين عليه والحكم على قاتله ومعينه بذلك
لا يقتضي الحكم على جميع الفئة بل المعروف الواضح فانهم
مجتهدون موؤلون وقاتله ومعينه ليسا مجتهدين
فلا ينظر لقتالهما وقد مر ان حديث قتله نخاصما وان
عبد الله بن عمرو روى لهما الحديث فانكر كل على انفراده
ولما توقف عبد الله هذا الكوكب من فقهاء الصحابة
وزهادهم وعبادهم في تاويل معاوية وتاويل ابيه
المذكورين جاهر معاوية بالحديث واشار البر الى
ان فئته هو الفئة الباغية فقال له معاوية فما بالك
معنا فقال اني معكم ولست اقاتل ان ابي شكاني
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم اطع ابا ك ما دام حيا ولا
تعصه فانا معكم ولست اقاتل ومر الكلام على ذلك
مستوفى ومتى تامل دقة نظر معاوية وعمرو علم انهم
لم يصيروا منهم تلك الافعال والحروب الا بعد تدبر
التخريب والبحث لكن بالنسبة لما ظهر لهم فلذلك
عذرهم فيما فعلوه من تلك الحروب ائمة المسلمين
سلفا وخلفا لان عليا ومن معه عذرهم ايضا وتح
فلا مساغ لاحد من المسلمين في الاعتراض على
احد من الفئتين بل الواجب على كل مسلم ان يعتقد
ان عليا هو الامام الحق وان قتاله بغاة عليه وان
كلا من الفئتين معذور ومثاب ماجور ومن تشكك

في شيء من ذلك فهو ضال جاهل او معاند فلا يلتفت
اليه ولا يعول عليه وما يفصح لك عدا رمعاوية انه
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل ذنب
عسى الله ان يغفره الا الرجل يموت كافرا او يقتل مؤمنا
متعمدا فلولا ان عند معاوية ان المراد قتله بغير حق
وانه انما قتل من قتل بحق لم يسمح بمقاتلة المؤمنين
مع علمه بهذا الحديث الذي لا يرويه ولا يخالفه الا جاهل
مغرور وحاشا معاوية صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وصهره وكاتبه وامينه وحبيبه والمعول
على لسانه صلى الله عليه وسلم بكونه هاديا مهديا وبان
الله يعلم الكتاب والحساب وتغييه العذاب والمشفق
على كونه عالما حافظا بها يجتهد ان يكون جاهلا او مغرورا
فان قلت في هذا الحديث دليل للمعتزلة والخوارج
قبحهم الله تعالى على ان الكبيرة لا تغفر واذا ماتت
فاعلها ولم يتب كان من اهل النار المخلدين فيها
ابدا قلت لا دليل لهم فيه ابدا لقوله تعالى ومن يقتل
مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها لوجب
حملها على المستحل بدليل قوله تعالى ان الله لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وهو مخصص
ايضا بقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا والحاصل
ان هذا اعلى ويغفر ما دون ذلك مبين فيقضي به
على المجمل وهو هذا الحديث وانه الفضل وعلى العلم وهو
يغفر الذنوب جميعا وقد فصل في هذا المقام فرقتان

من فرق الضلالة الغالبون بان مرتكب الكبيرة اذا
مات بلا توبة يخلد وهؤلاء المعتزلة والخوارج والفرق
بينهما انما هو من حيث ان الميت مؤمنا فاسقا
هل هو كافر او لا مؤمن ولا كافر فالخوارج على الاول
والمعتزلة على الثاني والغالبون بانه لا ينفع مع الايمان
ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة وهؤلاء المرجئة هم
متمسكهم بغفر الذنوب جميعا ولا تمسك لهم فيه
لما تقرر من الآية الاخرى ونحا هو معلوم من السنة
بل والاجماع والمتواتر المعنوي انه لا بد من دخول
طائفة من عصاة هذه الامة النار ثم تقع فيهم
شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم فيخرجون ويدخلون
الجنة السابع جاء في غير حديث ان عليا كرم الله وجهه
قال لعهد عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم في
قتال الناكثين والقاسطين والمارقين فهذه
الاوصاف الثلاثة في معاوية واصحابه وهذا قادح
وابه قادح وجوابه ان الحديث بان بطرقه اول الغائلة
المتعلقة بوقعة صفين مع بيان مخرجه وانه ضعيف
او في حكمه وانه بتقدير صحته مؤول فراجعه ومما
يناسب هذا ان عليا كرم الله وجهه قاتل عائشة
وطلحة والزبير واصحابهم الكثيرين الذين اكثرهم
صحابة وقاتل الخوارج وقاتل معاوية واصحابه فحمل
الحديث على معاوية فقط تحكم غير مرضي بل يصح حمله
على جميع من قاتل عليا وتاول تلك الالفاظ كما تقدم

في اوائل تلك الفائدة فتامل ذلك واستحضره فانه مهم
تنبيه استدل اهل السنة بمقاتلة علي لمن خالفه
من اهل الجمل والخوارج واهل صفين مع كثرتهم
وبامساكه عن مقاتلة المبايعين لابي بكر والمتخلفين
له مع عدم احضارهم لعلي وعدم مشاورتهم له في ذلك
مع انه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج بنته
والمحبوب منه بمزايا ومناقب لا توجد في غيره مع كونه
الشجاع الغشوم والعالم اللبيب بلغني كل منهم الى عالم السلم
والفائق لهم في ذلك والمتحمل عنهم مشقة القتال
في اوعر المسالك وبامساكه ايضا عن مقاتلة عمر
المستخلف له ابو بكر ولم يستخلف عليا وعن مقاتلة
اهل الشورى ثم ابن عوف المنحصر امرها اليه باستخلافه
عثمان علي انه لم يكن عنده علم ولا ظن بانه صلى الله عليه
وسلم عهد له صريحا ولا ايماء بالخلافة والا لم يجز له
عند احد من المسلمين السكوت على ذلك لما يترتب
عليه من المفاسد التي لا تستدرك لانه اذا كان
الخليفة بالنص ثم ملك غيره من الخلافة وكافت
خلافة ذلك الغير باطلة احكامها كلها كذلك فيكون
اثم ذلك على علي كرم الله وجهه وحاشاه من ذلك
ونزعم انه انما سكت لكونه كان مغلوبا على امره ببطلة
انه كان يمكنه ان يعلمهم باللسان ليبرأ من اثام قعدة
ذلك ولا يتوهم احد انه لو قال عهد الي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالخلافة فاما اعطيتموني حقي

والا

والا صبرت انه يحصل بسبب ذلك الكلام لوم من احد
من الصحابة بوجه وان كان اضعفهم فاذا لم يقل
ذلك كان سكوته عنه صريحا في انه لا عهد عنده
ولا وصاية اليه بشيء من امور الخلافة فبطل ادعاء
كونه مغلوبا وبما يبطله ايضا انه لو كان عنده
عهد في ذلك وقام في طلبه لم يشك في مقاتلة
احد منهم بل كان وحده او مع قومه يجابهم منه
مع كثرتهم ومزيد شجاعته قادرا على اخذ حقه
وقتل من معه كائنا من كان لا سيما وقد قال لابي
سفيان بن حرب وشيوخ قريش ان شئتم
لاملانها عليهم خيلا ورجلا فاغلظ عليه في الرد
ولما اعتقد بعض اكابر الرافضة انه لم يوص له
بالخلافة وانه عالم بذلك ولم يجد له عذرا في تركه
لطلبها ولا في مقاتلته عليها حتى ذهب قاتله الله الى
تكفير علي كرم الله وجهه زاعما انه ترك الخلافة قدرته
عليه قال الائمة وبما تقرر ان عليا لم يحتج قط بانه الوصي
بالنص المتواتر وروي في ذلك احاديث كلها كذب
وزور وبهتان اختلقوها من عند انفسهم لترويج
اعتقادهم الفاسد فلا يجل روايتها ولا الاصغاء
اليها بل جاء في روايات ما هو ظاهر في خلافة ابي بكر
ثم عمر ثم عثمان حتى على لسان علي كرم الله وجهه
من ذلك ما جاء عن علي بسند رجاله رجال الصحيح
الا واحدا فلم يسم انه قال يوم الجمل ان رسول الله صلى

صلى الله عليه وسلم لم يعهد الينا عهدا نأخذ به في
امارة ولكن شيء رأيناه من قبل انفسنا ثم استخلف
فاقام واستقام وفي رواية عن علي ايضا رجالها
ثقات استخلف ابو بكر فعمل بعمل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسار بسيرته حتى قبضه الله ثم استخلف
عمر فعمل بعملهما وسار بسيرتهما حتى قبضه الله
وفي رواية اخرى من طرق احداها رجالها ثقات
ان عليا قال يا رسول الله من يوم بعدك قال هو
ان تؤمروا ابا بكر تجدوه امينا زاهدا في الدنيا
راغبا في الاخرة وان تؤمروا عمر تجدوه قويا امينا
لا تأخذه في الله لومة لائم وان تؤمروا عليا ولا
اراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا يأخذ بكم الطريق
المستقيم فتأمل هذا التردد منه صلى الله عليه وسلم
تجده صريحا الترجيح في حقية الخلافة التي اتفق
الصحابة رضوان الله عليهم على تقديمها وان من
توقف في ذلك فضلا عن ان يطعن فيه فانما
هو بمجرد خداعه وعناده وان قوله ولا اراكم فاعلين
من غير اعتراض عليهم فيه اذن منه لهم في العمل بما
اطبق عليه اجتهادهم على ان تقديم ابي بكر للصلاة
بهم في ايام مرضه فيه الحرج والميل كما اشار اليهم عليه
نفسه في روايات متعددة منه على تقديم ابي بكر
على كل من الصحابة في الخلافة والافضلية وغيرها
ولهذا ادعى جميع العلماء ان خلافته منصوص

عليها

عليها وفي رواية اخرى عن علي ايضا لكن في سندها
ضعيف انه صلى الله عليه وسلم بين لهم عذره في عدم
استخلاف احد فبينه بانه خشي ان يعصوا خليفته
فينزل عليهم العذاب وجاء بسند رجاله رجال الصحيح
الا واحدا لم يتبين انه صلى الله عليه وسلم لما اسس مسجد
المدينة جاء بحجر فوضعه ثم ابو بكر بحجر فوضعه ثم عمر
بحجر فوضعه ثم عثمان كذلك فسئل النبي صلى الله
عليه وسلم فقال هكذا امراء الخلافة من بعدي
وفي رواية مسندها صحيح كما في اتحاف المهرة لابن
النبي صلى الله عليه وسلم المسجد ووضع حجرا ثم قال
ليضع ابو بكر حجره الى جنب حجري ثم ليضع عمر حجره
الى جنب حجر ابي بكر ثم ليضع عثمان حجره الى جنب
حجر عمر ثم قال هؤلاء الخلفاء من بعدي وجاء في
رواية لها طرق بعضها موضوع وبعضها وانه
ثقات الا واحدا لكن وثقه ابن حبان وغيره بما
حاصله انه صلى الله عليه وسلم ذهب الى بستان
ووكل انسانا بالباب فجاء ابو بكر فدق الباب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا انس
افتح له وبشره بالجنة وبالخلافة من بعدي فذكر
فجاء عثمان فقال له ذلك الا انه قال وبشره بالخلافة
من بعد عمر وانه مقتول وجاء عن عمر بسند رجاله
رجال الصحيح كما نقول في عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابو بكر وعمر وعثمان نعني في الخلافة وهو

من بعدي فعمل انس فجاء عمر فقال له كذلك الا انه قال وبشره بالخلافة

في الصحيح وفي رواية قالوا من اولى الناس بهذا الامر فقال
صلى الله عليه وسلم ابو بكر فاعادوا فقال عمر فاعادوا فقال
عثمان لكن في سندها كذاب فلا يحتج بها وفي اخرى
في سندها الواقدي قال الحافظ الهيثمي وفيه ايضا
من لا اعرفه انه صلى الله عليه وسلم وعد حراش بن امية
فقال له ان لم احدك يعني الموت قال اثت ابا بكر قال
فان لم احده قال اثت عمر قال فان لم احده قال اثت
عثمان قال فان لم احده فسكت فاعاد مرتين او ثلاثا
فسكت فقال في نفسه ذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء وجاء بسند قال الحافظ المذكور فيه من لم
اعرفه انه صلى الله عليه وسلم خط قبلة مسجد قباء
بعنزته ثم وضع حجرا ثم امر ابا بكر بوضع آخر بجنبه
ثم عمر بوضع آخر بجنب حجر ابي بكر ثم عثمان بوضع
حجر بجنبه ثم اشار الى الناس ان يضع كل حجر احب
احب على ذلك الخط وجاء بسند رجاله ثقات الا
واحدا فاختلف فيه لكن صححه الحاكم ان رجلا اخبر
النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى في نومه ميزانا نزل
من السماء فوزنت ابا بكر فرجحت بهم ثم عمر فرجح به
ثم بعثمان فرجح عثمان بعمر ثم رفع الميزان فقال صلى
الله عليه وسلم خلافة نبوة ثم يؤتي الله الملك
من يشاء وسنده رجاله موثقون الا واحدا قال
ابن عدي في جعفر لم ار له منكرا غير حديث واحد
غير هذا انه صلى الله عليه وسلم قال يكون من بعدي

اثنا عشر خليفة منهم ابو بكر الصديق لا يلبث بعدي
الا قليلا وعمر بعيش حميدا ويموت شهيدا ثم قال
يا عثمان ان البسك الله قميصا فارادك الناس على
خلعه فلا تخلعه فوالله لئن خلعته لا تريح الجنة حتى
يلج الجمل في سم الخياط وجاء بسند فيه انقطاع وضعف
لكن وثقه ابن حبان عن ابن عباس انه قال في قوله
تعالى واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا ذلك
الحديث هو انه صلى الله عليه وسلم اسر الى حفصة
ان ابا بكر يلي بعده وان عمر يلي بعد ابي بكر وبسند فيه
ضعيف جدا ان اعرابيا سئل النبي صلى الله عليه وسلم
الى من يدفع اليه زكاته من بعده فقال الى ابي بكر
قال ثم من قال عمر قال ثم من قال عثمان قال ثم من
قال انظروا لانفسكم وفي رواية بهذا السند ان عليا
امر من يسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن كذا وكذا
فقال ابو بكر ثم امره فسئل فقال عمر ثم سئل فقال
اذا امات عمر فان استطعت ان تموت فمت وصح انه
صلى الله عليه وسلم اخذ حصيات فسبحن ثم اعطاهن
لابي بكر فسبحن ثم لعمر فسبحن ثم لعثمان فسبحن
ثم لعلي فحررن وجاء عن الزهري بسند ضعيف
ان هذا اشارة للخلافة وجاء مطولا ومختصرا
باسناد بن احدها رجاله ثقات ان زيد ابن حارثة
مات فجاءه وعظي بكساء فسمعوا بين المغرب
والعشاء صوتا من تحت الكساء يستصعب الناس

ثم جرعن وجهه وصدره فقال محمد رسول الله ومدحه
ابو بكر خليفة الله ومدحه عمر امير المؤمنين ومدح
عثمان امير المومنين ومدحه وفي كل واحد فقال
لسانه صدق صدق وجاء بسند قال الحافظ المذكور
فيه مذله اعرفه فقالت حفصة يا رسول الله انك
اعتللت فقمت ابا بكر فقاله لست انا الذي اقدمه
ولكن الله الذي قدمه وجاء بسند كالذي قبله انه
صلى الله عليه وسلم قال انتوني بدواة وكتف اكتب لكم
كتابا لا تضلون بعده ابدا ثم ولا انا فقاله ثم اقبل علينا
فقال يابى الله والمؤمنون الا ابا بكر وجاء بسند
ضعيف جدا انه صلى الله عليه وسلم رجع من صلح بين
الانصار فوجد ابا بكر يصلي بالناس فصلى خلفه
وصح على انقطاع فيه انه قيل لابي بكر يا خليفة
الله فقال انا خليفة رسول الله وانا راض به وجاء
بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا فوثق انه
صلى الله عليه وسلم قال لعثمان ان الله عز وجل
عسى ان يلبسك قميصا فان ارادك المنافقون على خلعه
فلا تخلعه ولا كرامة قالها مرتين او ثلاثا وجاء
بسند فيه انقطاع وفيه رجل ضعيف المهاجرون
ووثقه غير واحد انه عمر قال للستة الذين جعل
الامر شورى بينهم بايعوا احدكم بايع له عبد الرحمن
ابن عوف فمن ابى فامروا عنقه وبسند فيه ضعف
جدا انه قيل لابن عوف كيف بايعتم عثمان وتركتم

لعله فقدمت

عليا فاعتذر بانه بايع علي فقال له ابايعك على كتاب الله
وسنة رسوله وسيرة ابي بكر وعمر فقال فيما استطعت
فعرضها على عثمان فقبلها ولم يشترط فيما استطاع
وبسند رجاله ثقات الا واحدا فحسن الحديث ان عليا
كرم الله وجهه مرض خارج المدينة فاشير عليه بدخولها
ليبدا بموت خارجها فيسير نحله اليها فقال عهد الي النبي
صلى الله عليه وسلم ان لا اموت حتى أؤمر بخضب
هذه يعني لحيته من هذه يعني هامته وكان كذلك
فقتله اللعين عبد الرحمن بن ملجم الخارجي وبسند
رجاله ثقات الا واحدا فمختلف فيه انه صلى الله عليه
وسلم قال يا علي ان وليت امرا من بعدي فاخرج
الى نجران من خزيرة العرب وبسند فيه كذاب انه
صلى الله عليه وسلم قال نعيت الي نفسي فقال ابن مسعود
استخلف قال من قال ابا بكر فسكت ثم كذلك في عمر
ثم كذلك في علي لكنه خلف هنا لين اطاعوه هو
ليدخلن الجنة اجمعين الا ثمانين الا من جاء
ان شاء ابن اوس دخل على معاوية وعمرو معه
على فراشه فجلس بينهما فقال اتدرون ما اجلسني
بينكما اني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
اذا رايتموهما جميعا ففرقوا بينهما فما اجمعهما
الا على غدر فاحببت ان افرق بينكما وهذا فيه غاية
الذم لمعاوية فما جوابه اما الاول فالحديث لم يثبت
لانه في سنده من قال الحافظ الهيثمي فيه من لا اعرفه

واما ثانيا فكل من معاوية وعمرو كان داهية من دهاة
العرب فيعرض صحة الحديث احب النبي صلى الله عليه وسلم
ان لا يجتمعا فان اجتماعهما ربما جر الى امر دنيوي يحبه
ضرر للغير كما اشار اليه بالغدر وهذا لا ينقض زهما
لمعاوية فيما وقع منه من الاجتهاد في قتال اهل العدل كرم
الله وجهه وبيان ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم صح عنه
ثناء ومدح لكل من الرجلين فوجب تاويل هذا الحديث
ان صح بنحو ما ذكرته ولم يصح والحمد لله حتى
نستدل لله تعالى حسنها في ذكر امور وفوائد عديدة
لا كثرها نتلف بما نحن بصدده والحامل على ذكرها عدم
وجودها مجموعة كما هي هنا في الكتب المشهورة
وغيرها وانما هي ملتقطة كائنة ما فد منتشرة من كتب
غير مشهورة لكنها جليلة جدا لكمال مولفيها وكونهم
من حفاظ السنة الذين يرجع اليهم في تصحيح الحديث
وتحسينه وتضعيفه وبيان علله وما يتبع ذلك
مما لا يعرفه الا المحدثون وائمة الفقه من المجتهدون
وما وجدته فيها قد يسبق فليس من المكرر المحض
بل ذكره تانيا لغرض غير ما سبق يعرف المتامل
من السياق تارة ومن المعنى الخارجي اخرى
فلا تنكر شيئا قبل تامله علي ان التكرار في مثل
هذه الكتب غير معيب وانما يعاب في مثل الكتب
المقصود منها الاختصار فمن ذلك الامور
ان ذكر هذه المباحث السابقة واللاحقة لا شيء في

ما اطبق عليه ائمة الاصول وغيرهم ان يمسك عما شجر
بين الصحابة رضي الله عنهم لما ثبت في معناه مبسوطا
مستوفى في اواخر فانه مهم وبهذا اجاب عن قول الحافظ
ابو زرعة والهيثمي لولا ان الامام احمد بن حنبل وقبله
اصحاب المسانيد التي حكى عليها جمع كتابه مجمع الزوائد
ذكروا ما كان بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم واخرجوه في كتبهم مع كونهم حفاظ الاسلام
ما ذكرتها وقد علمت ما قدمته في معنى الامساك عن
ذلك ان عدم الامساك اما ان يكون واجبا لا سيما
مع ولوع العوام به ومع تالبف صدرت من بعض المحدثين
كابن قتيبة مع جلالة قدره العاصية بانه كان ينبغي له
ان لا يذكر تلك الظواهر فان ابي الا ذكرها فليبين
جوابها على قواعد اهل السنة حتى لا يتمسك مبتدع
او جاهل بها فانهم ذكروا في تلك التالبف كل ما وقع
من صحيح وغيره وابقوها على ظواهرها فاظن من عدا
اكابر علماء السنة من ليس له قدم راسخ في العلوم
لا عتقاده تلك الظواهر المستلزم لنزر تنبيه
انكارها عليها من نقص كثير من الصحابة وما يتبع
ذلك مما يخل بكمال الايمان ويوجب التمادي في الغي
والبهتان ومنها ان تنبعين عليك حتى لا يبقى في
قلبك حزازة على صحابي قط ان تتامل ما كانت
عليه الصحابة رضي الله عنهم من الصفا والانصاف
والمبالغة في تعظيم بعضهم لبعض وان وقع بينهم

ما وقع منهم كما قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من
غل اخوانا على سرر متقابلين ومما يدل لذلك ما صح
ان سعد بن ابي وقاص وخالد بن الوليد رضي الله عنهما
كان بينهما شيء فاراد انسان ان يذكر خالدا عند سعد
فقال له لم عرفاذ ما بيننا لم يبلغ ديننا ومن هذا اجاء
بسند قال الحافظ المذكور فيه من لم اعرفهم ان عثمان
رضي الله عنه صلى بالناس ثم تنحى فاضطجع ومعه الدرة
فاقبل علي ومعه عصاة حتى وقف على الباب فاخبره
عثمان فجلس فقال لرجلين ضعيفين له فلان
ولوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم في مابها حتى
فجرى بينهما كلام كثير فجاء العباس ودخل بينهما ورفع
عثمان على علي الدرة ورفع علي على عثمان العصا فجعل
العباس يسكتهما ويقول لعلي اصبر الى حين
ويقول لعثمان بن عمك فلم يزل حتى سكتا فلما كان
من الغد راهما الناس وكل واحد اخذ بيد صاحبه
وهما يجدان فقام على ما استمالت عليه هذه الفتنة
لنقل ثم اهذه الصحابة رضي الله عنهم عن كل ما فيه
اليهم المبتدعون وتقول به عليهم الوضاعون وانتقصهم
بسببه المغترون ومنها قضية قتل عثمان وهي
عجيبة مبسوطة في كتب السير والتواريخ وفيها اشياء
كثيرة لم تصح فلا تغتر بها وحاصل ما جاء في ذلك
باختصار ان عثمان رؤي عليه الامر بقتل محمد بن ابي
بكر وجماعة آخرين فاجتمعوا اليه لحصاره حتى

قتلوه

الهيثمي

قتلوه وانه علم انه مقتول لاخباره صلى الله عليه وسلم
له بذلك في روايات كثيرة ولم يحمل نفسه كما طلبوه
منه ورضوا حتى به لانه صلى الله عليه وسلم توعده عليه
ان فعله لا يريحه الجنة بعدها ابدا كما مر وبافي وخلال
تلك المقتضية انه جاء بسند رجاله رجال الصحيح
الا واحدا فثقة ان عثمان للقهقرا وقد اهل مصر
اقبلوا فتلقاهم في قريب خارج المدينة ثم اقبلوا
عليه وطلبوا منه ان يجهز الصحف فاحضره فلما انتهى
القارئ الى قوله عز وجل قل ارايتم ما انزل
الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما قل الله
اذن لكم ام على الله تفترون قالوا له الحق الله
اذن لك ام على الله تفترون فبين سبب نزول الاية
وانه اقتدى في الحمى لابل الصدقة بفعل عمر ثم سالوه
عن اشياء بعضها اجاب عنه وبعضها استغفر منه
ثم قال ما تريدون قالوا نريد ان لا ياخذ من هذا
المال الا المقاتلة والشيوخ من الصحابة فاجابهم لذلك
وشرط عليهم ان لا تنشقوا عصا ولا تفارقوا جماعة
فرضوا وكتبوا بذلك كتابا ثم اقبلوا الى المدينة
فخطب عثمان واثنى عليهم بانه لم يرد فاخبر انهم
ثم اخبر اهل المدينة انه لا يعطي من مال بيت المال
الا من ذكر فغضب الناس وقالوا هذا امكر يجب
امية ثم رجع الوفد راضين فلما كانوا ببعض
الطريق اذا راكب يتعرض لهم وسيرهم ثم ينظر فيهم

9 وخلال

ويعودا لهم وهكذا فاخذوه وقالوا انك لست انا ه
فقال انا رسول امير المومنين الي عامله بمصر فنفسوه
فاذا معه كتاب علي لسان عثمان عليه خاتمه الي عامله
بمصر ان يصلبهم او يضرب اعناقهم او يقطع ايديهم
وارجلهم من خلاف فرجعوا وقالوا قد نقض
العهد واحل الله دمه فقدموا المدينة فاتوا
عليا فقالوا الم ترالي عدو الله كتب فينا بكذا وكذا
وان الله تعالي قد احل دمه فرمعنا البه فقال لا
والله لا اقوم معكم البه قالوا فلم كتبت الينا قال
والله ما كتبت لكم كتابا قط ثم خرج علي فنزل قريبة
خارج المدينة فاتوا عثمان فقالوا كتبت فينا بكذا
وكذا وان الله قد احل دمك فقال اذا ما لكم علي لسان
ان تفعلوا اشاهدين او احلف لكم بالله ما كتبت
ولا ارسلت ولا علمت وقد تعلمون ان الكتب تكتب
علي لسان الرجل وقد ينقش الخاتم علي الخاتم قالوا فوالله
لقد احل الله دمك بنقض العهد والميثاق فحصروه
في داره التي قرب المسجد المسمي ببيت جبريل فاشرف
يوما وسلم عليهم فلم يسمع ان احدا رد عليه وروي
ابو يعلي وغيره باسناد رجاله ثقات الا واحدا
مختلف فيه انه لما حصر في موضع في الحبابز اشرف
من الخوخة التي علي مقام جبريل فقال ايها الناس
اقيم طلحة فقاموا ثم اعاده فقام طلحة فقال ما كنت
اري انك تسمع نوابح اخر تلك ثم لا يجيبني لشدة

بالله يا طلحة اتذكر يوم كنت انا وانت مع رسول الله
صلي الله عليه وسلم في موضع كذا ليس عندك وعندي
قال نعم فقال لك رسول الله صلي الله عليه وسلم
يا طلحة انه ليس من نبي الا ومعه من اصحابه رفيق
من امته في الجنة وان عثمان هذا بعينه رفيقي
في الجنة قال اللهم نعم ثم انصرف وجاء عنه بسند
رجاله رجال الصحيح الا واحدا وهو ثقة انه قال
وهو يخطب انا والله قد صحبنا رسول الله صلي الله
عليه وسلم في السفر والحضر وكان يعود مرضانا
ويشيع جنائزنا ويواسينا بالقليل والكثير وان
ما يسائيهم به عسي ان لا يكون احدهم راه قط
وجاء عنه بسند رواته ثقات انه قال لابن مسعود
هل انت منتهيا عما بلغني منك فاعتذر اليه بعض
العذر فقال له ويحك اني قد سمعت وحفظت
وليس كما سمعت انه رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال ستقتل امتي اميرا ومنبرك بثبة علي
ظالم له وانا المقتول وليس عمر وانما قتل
عمر واحد وانه يجتمع علي وصح عنه انه لما اكثر
الناس الاعتراض عليه في ابتاره لبني امية اقاربه
دعا جماعة من الصحابة ليصدقوه ثم انشدهم بالله
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يؤثر قريشا
علي سائر الناس ويؤثر بني هاشم علي قريش فسكتوا
فقال لولا ان بيدي مفاتيح الجنة اعطيتها بني امية

حتى يدخلوا عن آخرهم وانه قال ان وجدتم في كتاب
الله ان تضعوا رجلي في القيد فضعوها وجاءوا من
طرف احدها ثقاة ان المغيرة بن شعبة دخل عليه
وهو محصور فخيره بين ان يخرج لقتالهم وقال له
انا معك عددا وقوة وانك على الحق وهم على الباطل
او تخرج الى مكة او الشام فابى ما منهم فاعتذر
عن المقاتلة بانه لا يكون اول من خلف رسول الله
صلى الله عليه وسلم في امته بسفك الدماء وعن الخروج
الى مكة بانه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب
العالم فلن اكون انا اياه والى الشام بانه لا يفارق
دار هجرته ومجاورة النبي صلى الله عليه وسلم وروى الطبراني
بسند رجاله رجال الصحيح عن النعمان بن بشير
قال مات رجل منا فقال له نجار جذا ابن زيد فسجياه
بثوب وقمت اصلي اذ سمعت صوتا فالتفت فاذا انا
به يتحرك فقال احدا القوم او سطهم عند الله عمر امير
المؤمنين العواب في امرة العواب في امر الله عز وجل
عثمان امير المؤمنين الضعيف المتضعف الذي يعفوا
عن ذنوب كثيرة خلت ليلتان وبقيت اربع واختلف
الناس ولا نظام لهم يا ايها الناس اقبلوا علي امامكم
هذا واسمعوا واطيعوا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان واحد ثم قال وما فعل زيد بن نجار جذا يعني اباه
ثم قال احدث بئرا رسيرظا ثم هدأ الصوت وسكنت

عليه انه ان عثمان قد استنجد حصره فلم يجبها فاخرجت
قدميها وقالت اسالك بما حلفك وارضعتك الا فعلت
فاتي عليا فكلمه في ذلك قال الحافظ السابق في هذا
من لم اعرفهم وانظاهر انه ضعيف لان عليا كرم
الله وجهه لم يكن بالمدينة حين حصر عثمان ولا
شهد قتله اهو قول ان عليا الخ لا يوجب ضعف
الحديث لان الراوي لم يقل ان طلحة اتاه وهو
بالمدينة بل يحتمل ان امره لما اكد عليه بما فعلته
ركب لعلي الى محله فاستاذنه ويحتمل ايضا ان عليا
وان كان مقيما خارج المدينة عند بعض
النهار ثم يرجع لمنزله خارجها وفيها بسند رجاله
رجال الصحيح الا واحدا ذكره ابن ابي حاتم ولم يجرحه
احد ان عثمان ارسل الى الاشتر فقال ما بين
الناس مني قال بخير وبينك بين ثلاث اما ان نقرع
لهم امرهم فنجتبي ومن شاءوا او تقتص لهم من
نفسك او يقتلوك فاعتذر بانه لا يخلع سربالا
سربله النبي صلى الله عليه وسلم وقال لان اقوم فيقرع
عنقي احب الي من ان اخلع امرا محمد صلى الله
عليه وسلم نبذ قوا بعضها على بعض وقال ان تقتلوني
لا تقتلون بعدي عبدا واجمعوا ابدا فلما اخبرهم
الاشتر بذلك دخل عليه محمد بن ابي بكر رضي الله
عنهما في ثلاثة عشر رجلا فاخذ بلحيته وهزها
حتى سمع وقع اضراسه ثم قال ما اغنى عنك فلان

وفلان

فقال ارسل لحبيبي يا ابن اخي فأتاه رجل فقام
بمشقص حتى وجاءه به في راسه ثم تعاوروا عليه
حتى قتلوه وجا بسند قال الحافظ الهيثمي فيه
من لم اعرفهم انه رضي الله عنه استيقظ فقال ما
ليقتلني القوم رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابا بكر وعمر فقالوا افطر عندنا الليلة وفي رواية
في سندها مجهول انه يوم قتل وهو يوم الجمعة
نام ثم استيقظ وذكر انه راى النبي صلى الله عليه
وسلم وهو يقول له انك شاهد معنا وفي اخر
سندها كذلك انه راى ذلك ليلا وانه صلى الله
عليه وسلم قال له يا عثمان افطر عندنا فاصبح صائما
وفي رواية رجالها ثقات انه راه ليلا فقال له اصبر
فانك تفطر عندنا القابلة فلما اصبح اعتق عشرين
عبدا ونسوة ولم يلبس السراويل في جاهلية ولا اسلاما
الا يومئذ لانه ابلغ في الستر من غيره كما في حديث
بينته في كتابي درء الفضاعة في فضل العدة والطلاق
والضاعة ثم دعا بمصحف فنشره فقتل وهو بين يديه
وفي رواية رجالها ثقات سمع بعضهم من بعض الله لما
راى ذلك المنام فتح بابه ووضع المصحف بين يديه
فدخل عليه محمد بن ابي بكر رضي الله عنهما فاخذ بلحيته
فقال لقد اخذت مني ما اخذ او قعدت مني مقعدا
ما كان ابوك ليأخذه او يقعده فتركه وخرج فدخل
عليه رجل فقال له الموت الاسود فخنقه ثم خرج

واعتذر

واعتذر بانه لم يرشيأ قط الين من خلقه ثم دخل
آخر فقال له بيني وبينك هذا الكتاب كتاب الله
فخرج ثم دخل آخر فضربه بسيف فتلقاه بيده
فقطعها والمصحف بين يديه وفي رواية ان الدم وقع
على قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم قال راوية
وهي في المصحف كذلك ما حلت بعد ولما قتل اكبت
عليه زوجته فقالوا قاتلها الله ما اعظم عجيزتها
قال راويه فعلمت ان اعداء الله لم يريدوا الدنيا
وصح ان قتله في عشر الاضحى وفي رواية سندها
منقطع قتل لثمان مضت من ذي الحجة سنة خمسة
وثلاثين ومدة خلافته اثنا عشر سنة الا اثنى عشر
يوما وفي اخر به انه دفن ولم يغسل وصح على انقطاع
فيه ان الزبير رضي الله عنه صلى عليه ودفنه وكان
اوصى للزبير بذلك وصح انه صلى الله عليه وسلم
ذكر فتنة فمر برجل مقنع اي متطيلس فقال
هذا واصحابه يومئذ على الحق فاخذ رجل بمنكبي
عثمان واقبل بوجهه على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال هذا يا رسول الله فقال هذا وصح انه صلى الله
عليه وسلم قال ستلقون بعدي فتنة واختلافا
قيل فمن لنا يا رسول الله قال عليكم بالامير واصحابه
يشير الى عثمان واصحابه وصح عن عبد الله ابن سلام
الصحابي المشهور انه علم علماء بني اسرائيل ومثل ذلك
لا يقال الا بتوقيف انه اخرجهم احبوهم لما حصر عثمان

ان المدينة لم تزل محفوفة بالملائكة من الهجرة الى البعثة
وانهم قتلوه ذهبت الملائكة فلا تعود ابدا واذ السيف
لم يزل مطمورا عنهم فانهم قتلوه سل فلا يعد عنهم
ابدا وانه ما قتل نبي الا قتل به سبعون الفا وما قتل
خليفة الا قتل به خمسة وثلاثون الفا وفي رواية
رجاء انها قالت ما قتلت امة خليفة فاصلح الله ذات
بينهم حتى يهريقوا دم اربعين الفا ثم لما ولي علي
جلس عبد الله على طريقة فقال له ابن مزيد قال
العراق قال عليك بمنبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فالزمه وانظر هل ينجيك الله فوالله
ليبيعن ثوبك لا تراه ابدا فقال من حوله دعنا فلنقتله
فقال ان عبد الله بن سلام مات رجل صالح هذا ما يعلق
بقتل عثمان رضي الله عنه وارضاه وبما تقرر فيه نعلم
ان الخليفة الحق وانه مات على الحق وان قاتليه بعضهم
فسقة ملحدون وبعضهم بغاة لهم تاويل باطل
وانه مات مظلوما شهيدا وان سبه وذكر وجود
ذلك الكتاب وانه رضي الله عنه بريء منه بكل وجه
وانما زوره بعض جماعة من بني امية الملعونة
على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحذر
ان تخوض مع الخائضين بل منعه طرقك في عثمان
الى ربه فاستغفر الله وتب وانظر كتب الائمة اهله
السنة لتكون ممن سلم دينه وتقواه ولم يغلبه عليه
تعصبه وهواه ومنها ذكر خلاصة ما وقع بالجمل

ومناسبة

وما سبق ذكر ذلك ان عليا فيه على الحق ومقاتلوه
بغاة عليه فكل ما يقاله فهم يقال بمثله في معاوية
ويا اني في عائشة رضي الله عنها احاديث مصرحة
بان عليا كرم الله وجهه على الحق دونها ودون
من معها لكنهم معذورون فكذا يقال في معاوية
ومن معه من الصحابة رضي الله عنهم واعلم انه
قد روي هنا ايضا امور لا اصل لها فلا نطنب بشئ
مما تراه في كتب السير والتواريخ الا اذا راينا له
في كلام حافظ وقد بينا سنده ونقله ثقة عنه
وخلاصة المهم من ذلك انه جاء بسند فيه متروك
انه صلى الله عليه وسلم قال كيف انتم يا قوام يدخل
قابيل الجنة ويدخل اتباعهم النار قالوا يا رسول
الله وان عملوا بمثل اعمالهم قال وان عملوا بمثل
اعمالهم قالوا اني لهم ذلك قال فقال يدخل قابيل
الجنة بما سبقت لهم ويدخل النار بما احدثوا
لان ما وقع بالاجتهاد يثاب عليه المجتهد فليس
من المذموم المحدث والتابعين عن مجتهدين
فلا وجد فيه من ارتكبه مذموم محدث مبتدع و
قائم عليه ولم ينفعهم اتباعهم لذلك في هذا
الذي احدثوه بارائهم الفاسدة وبهذا يتضح
ما في حديث عمار انه يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى
النار فهو محمول على بعض اتباع معاوية رضي
الله عنه الغير المجتهدين فان دعاءهم عمارا الى جانبهم

ويدخل اتباعهم النار بدليل ما قبله

وفي ذلك دليل على ان المبتدع اذا اعتقد ان بدعته حق

عليه مما احدثوا بارائهم الفاسدة وهواء الى ما يكون سببا
لدخوله النار حيث لم يقع عفو منه تعالى اذ المغفرة عند
اهل السنة وبه تجتمع الايات والاحاديث والاجماع
ان من مات مؤمنا فاسقا يكون تحت مشيئة الله تعالى
فان شاء عفا عنه وادخله الجنة مع الداخلين وان
شاء عذبه بقدر ذنوبه او ببعضها ثم ادخله الجنة ومن
مات مشركا لا يغفر له ويكون خالدا في النار ويسند
فيه من يروي المناكير انه صلى الله عليه وسلم قال يكون
لاصحابي زلة يغفرها الله لهم وسيأتي قوم بعدهم
يكبهم الله على مناخرهم في النار ومعناه بعرض
صحته والاقوى حمله من يروي المناكير في سنده
يبطل الاحتجاج به اذ هذا امر يخبر قولهم حسنات
الابرار سيئات المقربين فالمراد بالزلة خلاف
الاكمل لا ما قبيح اذ لان الصحابة رضي الله عنهم كلهم
عدول مجتهدون على الصواب الذي لا يجوز لاحد
ان يجتهد غيره لكنهم مع ذلك قد يقع من احدهم
ما لا يليق بمقامهم فيستغفر له بالنسبة البر كما يستغفر
معاوية لولده يزيد فان ذنب من يحبه كذنب الولد
زين له رؤية كما لا واعمى عنه رؤية عيوبه التي هي
اوضح من الشمس في الظهيرة النهار فهذا اجهت
كمال معاوية لا يغفرها الله ولا يجوز التاسي
فيها فحق تاسي به فيها كتب على منكر به في النار لانه غير
معذور لعدم فقهه واجتهاده ولاجل ذلك قال

انتهى

انتهى لا يجوز لاحد ان يتبع زلات العلماء اعلم ان بعض
العلماء قد يوجد في اجتهاده والي امر بعيد جدا من
الادلة والقواعد فبعد ذلك كالزلة ويمنع غيره
من تقليده فيها كما نقل عن بعض السلف انه لا يجوز
لنا وجه الصوم تعاطي مفطر في الفرض الا بعد طلوع
الشمس وفي النفل الا بعد الزوال وقس على ذلك
وسنده موقوف على حذيفة رجاله رجال الصحيح
ومرفوع لكن فيه ضعيف جدا انه صلى الله عليه وسلم
قال ليدخلن أمير قبيح الجنة وليدخلن من تبعه النار
والحجة في الموقوف بصحة سنده وكون مثله لا يقال
من قبل الرأي وحديثه صاحب سر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيما يتعلق بالفتن فقوله ذلك لا يكون
الا عن الصادق صلى الله عليه وسلم ومعناه ما مر
ان الامير مجتهد وتابعيه غير مجتهدين وقد احدثوا
بآرائهم الفاسدة ما كان سببا لنقصهم وعذابهم
ويسند فيه من قال الذهبي ان هذا الحديث من
منكراته ومن قال فيه ابو نعيم انه لم يكن بالكوفة
من هو اكذب منه لكن وثقه الامام الحافظ الجليل
ابو حاتم انه قيل لابي بكرة رضي الله عنه ما منعك
ان تكون قاتلت يوم الجمل قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لن يفلح قوم هلكوا لا يفلحون
قائدهم امرأة وقائدهم في الجنة وشاهده الخبر الصحيح
هلك قوم ولوا امرهم امرأة وهذا على وزان ما قدمته

لان عايشة رضي الله عنها مجتهدة فهي من اهل الجنة
واتباعها فهم من هو مجتهد وهو كل من كان معها
من الصحابة فهم مثلها في الجنة ومن تبعهم كذلك فهم بما
يجد توبة في النار وسنده رجاله ثقات انه صلى الله عليه
وسلم قال يا علي انه سيكون بينك وبين عايشة امر
قال انا يا رسول الله قال نعم قال انا اشقاهم قال لا
ولكن اذا كان كذلك فارددها الي مأمنها فتامل هذا
الحديث فانه فيه قطعا لكل ريب وشبهة لانه صريح
في ان الله اطلعه صلى الله عليه وسلم على ما يقع بين علي
وعايشة وفي ان عليا على الحق وعايشة من تلته فتبا
فتبا وبلها كانت فتانة ووصاه صلى الله عليه وسلم بها
وانما لم ينهها صلى الله عليه وسلم ولا بين لها لانه علم
ان هذا الامر لا بد فيه وقوعه فلم يبق الا التنبيه
على عذر من سيقع منه وكذا القتال في جميع ما وقع
بين الصحابة هو صلى الله عليه وسلم اعلم به ولم ينه
عنه وانما اشار الى عذر فاعليه من اصحابه وجاء في
احاديث اخر ما يدل لذلك وسنده رجاله رجال الصحيح
ان عايشة لما نزلت على الحوأب بضم اوله المهملة وفتح
وفتح سمعت نباح الكلاب فقالت ما اظنني
الا راجعة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لنا ايتكن تنبح عليها كلاب الحوأب فقال
لها الزبير لا ترجعين عسى الله ان يصلح بك
الناس وسنده رجاله ثقات انه صلى الله عليه

وسلم

وسلم قال لنسائه ايتكن صاحبة الجمل الادرب تبالي
فتخطمه فوجدة الطويل او الضلع تخرج فتنبحها
كلاب الحوأب تقتل عن يمينها وعن يسارها قتلى كثيرة
ثم تنجو بعد ما كادت تهلك وصح انها لما مرت بماء لبني
عامر نبحها له الحوأب فنبحها الكلاب فقالت ما هذا
فالوا ماء لبني عامر فقالت ردوني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول تنبح عليها كلاب الحوأب
وسنده رجاله ثقات ان عليا رضي الله عنه مر على النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يقرض من لحمها جرين والانصار
كذلك الا اخبركم بخياركم قالوا بلى قال خياركم الموفون
المطيبون ان الله يحب الخفي التقي فلما مر علي قال الحق
مع ذا فان قلت كيف سمع علي هذا ويقوله
ما سمعه فالله اعلم اسمعه ام اطلعه قلت لبعد
في هذا الحديث ان عليا سمع ذلك وبفرض انه
سمعه فقوله ام اطلعه من تواضعه الكامل او مراده
اطلعه في قضية قريبة بالنسبة للنفس الامر
فان المجتهد يثاب وان اخطأ كما مر وتعالى في خطه
من حيث الاطلاق انه على الحق واعلا النظر لكل حكم
على حدته فيجب ان يعتقد فيه ان اجتهاده يحمل انه
واقف فيثاب اصل الثواب بلا حضاعفة وسنده
فيه من قال البخاري لا يصح حديثه ان عليا والزبير
رضي الله عنهما لما توافقا بالجمل قال له يا زبير
انشدك بالله اما سمعت رسول الله صلى الله عليه

الحق عند الله تعالى فيثاب الثواب
المتضاعف وان لم يوافقه صح

وسلم يقول لك انك تقاتلني وانت ظالم لي قال بلى
ولم ار اكمل من هذا في موضعي هذا ثم انصرف فتتبعه من قتله
واتباعه الظلم للزبير مع انه من اكابر المجتهدين وسع
تاويله ما اباح له الخروج علي علي انفاقا فكيف الان
يجب بان المراد وانت ظالم لو امعنت النظر في الدليل
المجوز له الخروج علي علي او المراد كان ظالما اب مرتكبا
خلاف الاكمل علي حد قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث
الصحيح فيمن زاد في الوضوء علي الثلاث او نقص منها
فقد اساء وظلم اي ترك الاكمل وسنده فيه رجل
قال الحافظ الهيثمي لا اعرفه وبقية رجاله رجال
الصحيح عن سعد سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول علي مع الحق والحق مع علي حيث كان فقيل
له من سمع ذلك منك قال ام سلمة فارسل لها
فقالت نعم فقال رجل لسعد ما كنت عندي قط
اليوم منك الان فقال ولم قال لو سمعت اي انا هذا
من النبي صلى الله عليه وسلم لم ازل خادما لعلي حتى
اموت وسنده رواته ثقات الا حذيفة خادم صاحب
سر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كيف انتم وقد
خرج اهل بيت نبيكم فرقتين ابيه عائشة وعلي
فيضرب بعضكم وجوه بعض بالسيف فقيل له
كيف نصنع ان ادركنا ذلك قال انظروا العرقة التي
تدعو الي امر علي فالزموها فانها علي الهدى وهذا
لا يقال من قبل الرأي فحذيفة انما قاله بعد سماعه له

من النبي

من النبي صلى الله عليه وسلم وفيه التصريح الواضح بان عليا
علي الحق وعائشة ومن معها هو ولو لم يكن لاغير لكان
علي ومعاوية رضي الله عنهم وسنده فيه من قال
فيه الحافظ المذكور ولا اعرفهم ان ابن عباس قال
في شهر ابي احدثكم حديثا ليس بسر ولا علانية
انه لما كان من امر عثمان ما كان قلت لعلي اعتزل
فلو كنت في جحر طلبت حتى تستخرج فضربني
فوالله ليتامرن عليكم معاوية لان الله تعالى يقول
ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا
يسرف في القتل انه كان منصورا والنصارى
والمجوس وليحملنكم قريش علي سنة فارس والروم
ولتؤخذن عليكم اليهود والنصارى والمجوس
ممن اخذ منكم بما تعرفون فقد جاء تأمل هذه الشهادة
من ابن عباس رضي الله عنهما لمعاوية رضي الله
تعالى عنه انما مكنه من الامارة التي نبذها لها الخلافة
لان قريشا عثمان رضي الله عنه قتل مظلوما فجعل
له سلطانا ظاهرا ونصره نظرا اذ ذاك وسنده ضعيف
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اصحاب علي لما
سار بهم الي البصرة بلغهم ان اهلها اجتمعوا الطلحة
والزبير اليقاتلوا معهم عليا فشق ذلك عليهم ووقع
في قلوبهم فخلف لهم علي ليظهرن علي اهل البصرة هو
وليقتتلن طلحة والزبير وليخرجن اليهم من الكوفة
ستة الاف رجل وخمسمائة وخمسون او خمسة

الاف وخمسمائة وخمسون شك الراوي قال ابن عباس
فوقع ذلك في نفسي ثم خرجت لانظر ما يكون فان
كان الامر كما يقول علي فهو امر سفه والا فهو خدعة
الحرب فرايت رجلا من الجيش فسئلته فقال ما قال
علي هذا قال ابن عباس رضي الله عنهما وهذا ابى ان يكون
علي يخبر بالاشيا المغيبة فيبغغ كما اخبر لما كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخبره ابى بالمغيبات فيخبر بها
كما اخبره صلى الله عليه وسلم ومن اسند اخباره
الى اخبار الصادق صلى الله عليه وسلم لا يكون
الا صادقا وفي هذا منقبة عليه جدا عظيمة جدا
لعلي كما اتحفه صلى الله عليه وسلم به من الفلوج هو
المغيبة ولذا كان مدينة العلم النبوي وامين
السر العلوي وبسند فيه متروك ان عليا قال يوم
الجمل احلف بالله لهم من الجمع ويولى الدبر فقيل
له استثن به ان تقول ما لا علم لك به فقال لا انا اشر
من جمل بجر بطاهره بين نجد وتهامة ان كنت
اقول ما لا علم لي به وبسند فيه رجلان قال الحافظ
الهيثمي لم اعرفهما وبقية رجاله ثقات ان عمار بن ياسر
اقبل يوم الجمل فنادى عائشة فلما عرفته قالت لهم
قولوا له ما تريد فقاله انشدك بالله الذي انزل
الكتاب على رسوله غير بيتك اتعلمين ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم جعل عليا وصيا على اهله
وفي اهله قالت اللهم نعم قال فما بالك قالت اطلب

بدم عثمان يا امير المؤمنين ثم جاءها علي فقالت سلوه
ما يريد فذكر لها ما ذكر عمار ثم لما قالت اطلب بدم
عثمان قال لها ارئيت قتلة عثمان ثم انصرف والتحكم
القتال والوصاية المذكورة وصاية خاصة وليست
الوصاية العامة التي هي الخلافة كما هو واضح من قوله
علي اهله وفي اهله وبسند رجاله ثقات الا واحدا
مختلف فيه ومع ذلك يكتب حديثه انه ذكر لعائشة
يوم الجمل فقالت والناس يقولون يوم الجمل قالوا
نعم قالت وددت اني كنت جلست كما جلست صواحبي
فكان احب الي من ان اكون ولدت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم بضعة عشر ولدا كلهم مثل عبد
الرحمن بن الحارث بن هشام او مثل عبد الله
ابن الزبير وبسند رواه اسحق بن راهويه
عن الاحنف بن قيس انه استشار عائشة والزبير
وطلحة فيمن يبايع أن قتل عثمان وكل واحد يقول
بايع عليا فبايعه ثم لما رجع الى البصرة ان بالبلاد ثقة
جاؤا للقتال علي فذكر لهم ما اشاروا به عليه فقالوا
جئنا نستنصر على دم عثمان قتل مظلوما فحلف
الاحنف لا يقاتلهم ولا يقاتل عليا تنبيه ذكرت في مواضع
احز ما لم هنا سبقه لها هنا فاحببت ان اذكره وان
كان متداخلا مع ملء كثير منه لان فيه زيادات جمة
وهو لما التقى الجمعان يوم الجمل نفض الزبير الخيل نفضا
فناداه علي حين التفت اعناق ذوابهما فقال له علي

نشدتك الله اتذكر يوما قال النبي صلى الله عليه وسلم وانا
انا جيبك وانا جيبه والله لتقاتلنك وهو لك ظالم
فقال نعم والله ما ذكرت قبل موقفي هذا رواه ابو بكر
ابن ابي شيبة واسحق ابن راهويه وابو يعلى فعلم
من هذا وغيره انه صلى الله عليه وسلم علم ما يقع بعد
من تقاتل الصحابة رضي الله عنهم واخبر ما يفرح
به عليا على الخفة مخلاف الذين قاتلوه اي فانهم هم
منا ولو فهم مخصوص ايضا كما مر ومع ذلك امره
بالرفق بعايشة رضي الله عنها وردها الى مامنها
وفيه اظهر دليل على عذرهم بالتاويل وانه الامام
عليهم بهذا القتال والا اخبر صلى الله عليه وسلم بتعديهم
ومخالفتهم له صلى الله عليه وسلم وانما اشار لسيف يقع
من بعضهم بقوله للزبير وانه ظالم له على ان الظلم قد
يستعمل في وضع الشيء في غير محله وان لم يكن اثما
ومنه قوله من زاد على الثلاث في الوضوء فقد اساء وظلم
فاستعمل صلى الله عليه وسلم الاساءة والظلم في غير
الحرام وتامل بعد ما بين هذا المعنى سكونه صلى الله
عليه وسلم عن عايشة ومن تبعها وطامح انه صلى الله
عليه وسلم لعن الحكم وبنيه الا الصالح منهم كعمر بن عبد
العزيز الملحق بالخلفاء الراشدين في حكمه وعدله
وتحريه وعروضه عن الدنيا بجل وجه على انه مر ان لعنه
صلى الله عليه وسلم لمن لا يستحق اللعن من امته طهارة
ورحمة ولعلم المراد من لعن الحكم وبنيه المسلمين وصح

ايضا

ايضا انه صلى الله عليه وسلم راى تلاثين منهم ينزون
على منبره نزو القردة فساءه ذلك وما ضحك بعده
الى ان توفاه الله سبحانه وتعالى ولعله هو يزيد وبنو
ابن معاوية فانه من اقبحهم واشنعهم بل قال جماعة
من الائمة بكفرهم وهو المراد من قوله صلى الله عليه وسلم
في الحديث الصحيح يكون حسار امتي على يدي غيلمة
من سفهاء قريش فهو لاء كانوا ظلمة فسقة في غاية
النقص والجور بيقنوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبرهم واعلم امته بعظيم فبحهم بخلاف القاتلين
لعلي من عايشة رضي الله عنهما والزبير وطلحة ومعاوية
وعمرو بن العاص ومن معهم من اكابر الصحابة رضي الله
عنهم بل من اهل بدر فلم يذكر صلى الله عليه وسلم
نقصا فيهم ولا اعلم يوما يدل على ذلك انما اشار
لعذرهم وكما لهم كما مر وقد صح انه صلى الله عليه
وسلم ذكر لعلي الخوارج وصفاتهم والرجل الذي
فيهم وانه يقتلهم كما ياتي ذلك مبسوطا مبينا
فتامل هو لا لما كانوا على الضلال عرفه بهم التعريف
الكامل بخلاف غيرهم لعذرهم كما مر وياتي وسياتي
ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال في الخوارج لئن
ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد اي الطائفتين اولى بالخطا
لعاوية واصحابه بانهم على خطا ايضا لكن باعتبار
ظنهم وتاويلهم ومنها ذكر خلافة ما وقع في صفين
واعلم انه روي هنا امور كثيرة لا اصل لها كما مر

الاستارة الى ذلك في وضعه الجمل بزيادة العلم انه جاء بسند
رجاله رجال الصحيح الا واحدا وتقدم ابن حبان
ان عليا قال لقد عهد الي رسول الله صلى الله عليه
وسلم في قتال الناكثين والقاسطين والمارقين
وهو لاء الخوارج الذي بيان قصتهم لمعاوية واتباعه
بخلاف من الصحابة ومن هو على سنتهم لان عليا وان
اذن لهم في قتال هو لاء ايضا لكنهم لا يسمون قاسطين
ولا مارقين نعم جاء عن عمار ما يخالف ذلك هذا
الحمل لكن سنده ضعيف ان عمارا قال وهو بين
صفين امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال
الناكثين والقاسطين والمارقين وح فتعقب به
صحة هذا كالاول بقول كون معاوية واصحابه كذلك
بانهم ساكتون عن متابعة علي ومارقون عن
طاعته وقاسطون بانفرادهم عنه وان كان لهم تاويل
منع انتهاضهم نظيرما تقدم في الظلم والاساءة الى كلا منهما
اطلقه في الحديث الصحيح على الزيادة في الوضوء على
الثلاث والنقص عنها وبسند ين في احدهما لين
والآخر ضعيف ان عليا قال انفروا الى بقية
الاحزاب انظروا الى ما قال الله ورسوله صلى الله عليه
وسلم انا نقول صدق الله ورسوله ويقولون كذب
الله ورسوله ومراده ببقية الاحزاب معاوية لان
ابا سفيان كان رئيس الاحزاب المجمع لهم ومعنى
الى ما قال الله الخ انفروا قاتلين هذا القول الذي

قاله

قاله الصحابة لما نفروا الى الاحزاب مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا الذي قاله المنافقون قال ك
هاكيا عن الفريقين وبحاربه المؤمنون الاحزاب
قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله
ورسوله وقال تعالى واذ يقول المنافقون والذين
في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وهنا
ما يتعلق بالحكمين يوم صفين ابي موسى الاشعري
من جهة علي وعمرو بن العاص من جهة معاوية
رضي الله عنهم جاء بسند قال الطبراني هو عندي
باطل ان ابا موسى الاشعري قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يكون في هذه الامة حكمان
ضالان ضال من تابعهما فقيل لربا ابا موسى انظر
لا تكون احدهما وبسند فيه ضعف ان عمارا قال لابي
موسى الم تسمع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار
ثم سأله عن حديث انها ستكون فتنة في امتي
انت يا ابا موسى فيها قاعد خير منك فيها قاعد وقاعد
خير منك قائما وقائم خير منك ماشيا فخصمك ولم
يعم الناس وكان عمار اشار بذلك الى الاعتراض
على ابي موسى فيما وقع له من التحكيم ان عمرا حال
الى ابي موسى حتى خلع عليا ثم برز عمرو وولى معاوية
وذلك لان عمرا كان داهية من دهاة العرب والا موسى
غمرا بالامور فراج عليه دهاء عمرو حتى بادر وخلع عليا

فبرز عمرو بن العاص وولي معاوية ولاجل هذا الخداع لم يمتنع
علي واصحابه بذلك الخلع ولا بتلك التولية واجروا
الامور على ما كانت عليه قبل التحكيم وليس فيه
وحلدت قال الحافظ الهيثمي لا اعرفهما ان عليا رضي
الله عنه قام على منبر الكوفة حين اختلف الحكمان
فقال لست اتهمكم على هذه الحكومة فحصبني
فقام البيرقي واغلظ الكلام ثم قال بل اتهمتا واتهما
فبرات لما كان فيهما ما تكره فاغلظ له علي الجواب
وقال له ما انت وهذا الكلام فضحك الله ثم قال
والله ان كان ذنبا الله لصغير مغفور ولمن كان
حسنا الله لعظيم مشكور وضمير كان اما لخصوص
التحكيم الذي الكلام فيه او لعموم فتال علي لمن خالفه
من عائشة وطلحة والزبير ومعاوية ويجوز ان يكون
ذلك ذنبا انما هو على جهة ارخاء العنان مع الخصم
لما علمت من تصريح الحديث الصحيح بان المجتهد المخطئ
ماجور مثاب لا اثم عليه ولا تبعة وهنا ذكر ما يتعلق
بالصلح بين الحسن ومعاوية رضي الله عنهما اعلم
انه يأتي بسط ذلك في اثناء الذي بعد هذه وانه
صح انه صلى الله عليه وسلم قال تذرون رجاء هو
الاسلام لخمس وثلاثين او لستة وثلاثين فان
تهلكوا فبسبيل من هلك وان لم تقم لهم دينهم
يقم لهم سبعين عاما فقال عمر بما مضى او بما بقي
قال بما بقي وفي رواية مسدد ورجاله الاسلام

بعد

بعد خمس وثلاثين سنة فان اصطلحوا بينهم على غير
قتال اكلوا الدنيا سبعين عاما وصح تنزيل هذا
على صلح الحسن ومعاوية فانه بعد هذه المدة ان
اعتبرت اولها من الهجرة اذ ما بعدها يصدق بما وقع
على راس الاربعين وكان حكمة عدم ذكر خلافة
علي وهو خوارع سنين انه لم يصف له يوم واحد
لاستقاله بقتال او بتكفير الكثير من الخارجين
عليه والمراد باكل الدنيا تلك المدة ان اكثر تلك المدة
كان فيها من العلماء والمجتهدين وقيام الدين عالم لكن
في بعده وسيأتي ان صح عن عبد الله بن سلام انه بالغ
في نهي الناس عن قتل عثمان رضي الله عنه وبين
لهم انهم ان قتلوه لم تصح امورهم حتى يقتل منهم
اربعون الفا وانه نهى عليا ان يخرج للعراق بل يلازم
منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين له ان خرج
لا يعود اليه ابدا ولما قتل علي قيل راس هذه هو
الاربعين اي من الهجرة وسيكون بعدها صلح
ابن فكان صلح الحسن ومعاوية رضي الله عنهما نزوله
عن الخلافة وجاء بسند رجاله رجال الصحيح
الا واحدا فمختلف فيه لكنه قواه الذهبي بقوله
انه احد الاثبات وما علمت فيه جرحا اصلا ان عمر
صعد المنبر فوقع في علي ثم فعل مثله المغيرة بن شعبة
فقيل للحسن اصعد المنبر لترد عليهما فامتنع الا ان
يعطوه عهدا انهم يصدقونه ان قال حقا ويكذبونه

ان قال باطلا فاعطوه ذلك فصعد المنبر فحمد الله
واثنى عليه ثم قال انشدك الله يا عمرو ويا مغيرة اتعلمان
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن السائق والقائد
احدهما قالا نعم قال انشدك بالله يا معاوية
ويا مغيرة الم تعلما ان النبي صلى الله عليه وسلم لعن
عمرا اكل قافية قالها الهجنة قال اللهم بلى ثم قال انشدك
بالله يا عمرو ويا معاوية الم تعلما ان النبي صلى الله
عليه وسلم لعن قوما هذا قالا بلى قال الحسن فاني
احمد الله الذي جعلكم فيمن تبرأ من هذا الرجل على
مع ان صلى الله عليه وسلم لم يسبه قط وانما كان يذكره
بغاية الجلالة والعظمة ويسند رجاله ثقات الا ولدا
قال فيه الحافظ السابق لا اعرفه ان شداد بن اوس
دخل على معاوية وعمرو ومعه علي فاستشار فجلس بينهما
وقال انذروا بي ما اجلسني بينكما اني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رايتموهما جميعا
فعرفوا بينهما فوالله ما اجتمعا الا على غدر فاجتنب
اذا اقرن بينكما ومر الكلام على هذا الحديث وجاء بسند
فيه ضعيف جدا الا تقوم الساعة حتى تقتتل فيئتان
عظيمتان دعواهما واحدة وهي ما تقاتلة على كرم الله
وجهه للخوارج والله الامام العدل بنص ما اخبر به
الصادق صلى الله عليه وسلم في هذه القضية مما لا
يحتمل التاويل اخرج ابو يعلى بسند صحيح ان ابا وائل
سئل من هؤلاء القوم الذين قتلهم علي قال لما استعر

القتل

القتل في اهل الشام بصفين اعتصم معاوية واصحابه
بجبل فقال لعمرو ارسل لعلي المصحف واسئله الصلح
فوالله لا يرده عليكم فارسل له رجلا يحمله وينادي
بيننا وبينكم كتاب الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا
نصيبا من الكتاب الاية فقال نعم بيننا وبينكم
كتاب الله وانا اولى به منكم فجاءت الخوارج وكانوا سيفهم
يومئذ الفرا اسيافهم على عواتقهم وقالوا يا امير
المومنين لا تمسي لهؤلاء القوم حتى يحكم الله بيننا
وبينهم فقام سهل بن حنيف ونهاهم عن رد الصلح
واستدل بقضية الحديبية ان النبي صلى الله عليه
وسلم مال الى الصلح دون كثير من الصحابة وكان
الخير كل الخير في الصلح ولما لم يسمع لهم علي في رد الصلح
خرجوا عليه فارسل يناشدهم الرجوع اليه
فانوا بضعة عشر الفا وسبعمائة في رواية انهم
كانوا اكثر واحزر بعضهم كانوا اقل ولعل كلا من
الرواة قال ذلك بحسب علمه وناشدهم غير علي
فقالوا ان قبل الصلح علي قاتلناه وان كفضته
قاتلنا معه ثم افترقوا فخطب علي فشير الناس بسير
لمعاوية او يرجع للخوارج الذين خلفوا الى ديار
بكر قالوا بل نرجع لهم فنروي على الحديث المورد
فيهم وهو اقرب فرقة تخرج عند اختلاف الناس
تقتلهم اقرب الطائفتين الى الحق علامتهم رجل
بيدهم يده كثدي المراة ثم قاتلهم علي بالنهروان واشتد

قتالهم له فجعلت خيل علي لا تثبت فنادى فيهم ان كنتم
تقاتلون لي فوالله ما غضبت ما اجزيكم وان كنتم
تقاتلون لله فليكن هذا فعلكم فحمل الناس حملة
واحدة فاجلت الخيل عنهم وهم منكبون على وجوههم
فامر علي بطلب ذلك الرجل فلم ير فقال بعضهم غرنا
علي بن ابي طالب من اخواننا حتى قتلناهم فوقعت
عين علي فقد عابد ابنه فاتي وهدة فيها فقتلي بعضهم
على بعض فجعل يجر بارجلهم حتى وجدوا الرجل فيهم
فاخبروه فقال الله اكبر فدفرح وفرح الناس ورجعوا
فقال علي لا اغزو العام ورجع الى الكوفة فقتل على
كرم الله وجهه واستخلف الحسن رضي الله عنه وسار
سيرة ابيه ثم بعث بالبيعة الى معاوية وفي روايه
صحيحة وبعث الحسن بالبيعة الى معاوية وكتب
بذلك الى قيس بن سعد بن عبادة سيد الخزرج
فقام قيس في الصحابة فقال يا ايها الناس امران
لا بد لكم من احدهما ادخول في عصبة او القتل مع غير
امام فقال الناس ما هذا فقال الحسن بن علي قد
اعطى معاوية البيعة فرجع الناس فبايعوا معاوية
ولم يكن لمعاوية ممن الا الذين هم بالهروان فجعلوا
يتسائلون عليه فيبايعونا حتى بقي منهم تلثمائة
ونصف وينبغي لكل ان تنتبه لقول علي كرم الله
وجهه في الحديث الذي رواه تقتلهم اقرب الطائفتين
الى الحق وفي روايه سندها ضعيف تقتلهم اولى

الطائفتين بالله والقرب الى الله عز وجل فانه اثبت
لطائفة معاوية قربا الى الحق لكون فعلهم ناشيا
عن الاجتهاد المثاب عليه لا عن العصب المكافئ
عليه وجاء فيه مدحة كثيرة لمعاوية واعتدادا باجتهاده
وان كان باغيا كما صرح به حديث عمار تقتله الفئة
الباغية بل بايي قربا ان معاوية لما نزل له الحسن
لم يكن لهم الا الذين بالهروان وان معاوية تارك
عليا فهم فهو بعد علي اقرب الى الحق لانه كان الخليفة
الى اقرب الطائفتين الى الحق المقتضي لمدح كل منهما
بانه قريب من الحق وانما طائفة علي اقرب البر
موافقة لقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا فاصلحوا بينهما الاية فسماهم مؤمنين
مع قتالهم رد اعلى من يزعم ان كل من قاتل عليا
كافر وقد اتى صلى الله عليه وسلم في اعلام بمدح
الحسن رضي الله عنه على المنبر بان الله سيصلح به
بين فئتين عظيمتين من المسلمين فاثبت
لكل منهما الاسلام كما اثبت تعالى لكل منهما الايمان
وهما اعني الايمان والاسلام متلازمان من حيث
الاعتداد بهما في الاخرة وبالجملة فلا يمكن شرعا
ان يوجد مسلم غير مؤمن ولا عكسه ومن امن تعليم
ولم يتلفظ بلسانه مع قدرته كان كافرا اتفاقا
بل قال النووي اجماعا لكن نوزع فيه وجاء بسند
فيه مختلط ان عائشة رضي الله عنها قالت من قتل

الخوارج قالوا علي قالت سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يقتلهم خير امتي وهم شرار امتي
وجا بسند رجاله ثقات انها سئلت شداد بن الهاد
لما اتى قتل علي عن قصة الخوارج الذين قتلهم علي لكونه
ان اهل العراق ذكروا لها عن علي اشياء كذبوا فيها
عليه فما حبت ان تنظر في فعل الامر كما زعموا ولذا
كان شداد يكثر الحديث عن شيء حلفته فجلست لها
وحاصل ما ذكره شداد انه لما كاتب علي معاوية
وحكم الحكمان خرج عليه ثمانية الاف من قراء الناس
فنزلوا بارض فقال لها حروراء من جانب الكوفة
فاتيت ان علينا انسلخ من قميص كساه الله واسم
سماه الله به لكونه حكم في دين الله ولا حكم الا لله
فلما بلغه ذلك امر اصحابه الخروج عليهم فاخبروه
فلما اختلفت الرماح بينهم دعا بمصحف امام عظيم
فوضعه بين يديه ثم طفق ينشره بيده وينفضه
ايها المصحف حدث الناس ايها انما فعل ذلك
زيادة في تنفيرهم الخوارج واشارة الى ان قولهم
بيننا وبينكم كتاب الله بان الكتاب لا ينطق وانما
الرجوع الى العلماء به لاغير فناداه يا امير المؤمنين
ما نسئل منه انما هو حديد ورق وخن نتكلم
بما رأيناه فيه فقال اصحابكم اولى بي الذين خرجوا
اليه علي لاعتراضهم ما فعلته من التحكيم وقد كانوا
من اشد الناس علي والكاتبين لي بينهم وبينهم كتاب

الله

الله يقول الله تعالى في كتابه في امرأة ورجل
وان خفتم شقاق بينهما وامة محمد صلى الله
عليه وسلم اعظم حرمة او دمه من رجل وامرأة
وقضوا على اني كاتبت معاوية ثم رد عليهم
بكتابة الصلح يوم الصلح فامر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بينه وبين اهل مكة وقد قال
تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
لمن كان يرجو الله واليوم الاخر ثم ارسل اليهم
ابن عباس قال شداد وانا معه فلما توسطنا
عسكرهم قام فلان فخطبهم فقال يا حملة القرآن
هذا عبد الله بن عباس ثم حذرهم من اتباعه
بانه من نزل فيه هو وقومه قوم خصمون
فمكث عندهم ثلاثة ايام ينصحهم حتى رجع منهم
اربعة الاف رجل وجاؤا الى علي بالكوفة فارسل
علي الى بقيتهم قد كان من امرنا وامر الناس
ما قد رأيتم فما وجدتم شتتم بيننا وبينكم
ان لا تسفكوا دما حراما او تقطعوا سبيلا او
تظلموا ذمة فانكم ان فعلتم قد نبذنا اليكم الحرب
على سواء ان الله لا يحب الخائنين ثم لم يتعرض لهم
حتى فعلوا ذلك كله ثم سئلته عن الرجل الذي
اخبر صلى الله عليه وسلم انه يوجد فيهم واخبر ذو الثدية
فقال قد رأيته وقمت مع علي عليه في القتلى فدعا الناس
فقال لتعرفون هذا فقال كثيرون نعم رأيناه في مسجد

فانوا اخا من اهلها وخلا من اهلها العرب اصلا ما بوفى الله بينهما

بني فلان فصلي قالت فما فارقني حتى قام عليه قال
سمعته يقول صدق وصح الله ورسوله قالت
فهل قال غير ذلك قال لا قالت اجل صدق الله
ورسوله وذهب اهل العراق لكيدون عليه
ويزيدون عليه في الحديث وصح ان عليا سئل
لما قدم البصرة لقتال طلحة واصحابه اهو بوصية
او عهد من النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك
او من رايه حين تخوفت الامة واختلفت
كلمتها فقال ان من رايه وان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يوص بذلك اجل لم يجعله خليفة يفعل
ذلك وغيره فلا ينافيه الحديث السابق عنه
انه قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين
مع ان الله لم يمت فجاءة وانما جلس في بيته اياما
يراسل فامر بتقديم ابي بكر لكونه يرى مكانه
وامة المسلمين بايعوا ابا بكر وانه بايعه ايضا
قال فكنت اغزو اذا اغزاني واحذ اذا اعطاني
وكنت سوطا بين يديه في اقامة الحدود فلو كانت
محاباة عند حضور موته لجعلها في ولده فاشار
لهم فبايعه الناس وبايعته معهم وكنت آخذ اذا
اعطاني واغزو اذا اغزاني وكنت سوطا بين
يديه في اقامة الحدود فلو كانت محاباة عند
حضور موته لجعلها في ولده وكره ان يتخير منا معكم

قريش

قريش رجلا فيوليه الامر فلا يكون فيه اشارة الا بو
لحفيفة من غيره فاختار ستة انا منهم فلما اجتمعنا
وذهب عبد الرحمن ابن عوف يزعموف نصيحة منها
على ان نعطيه مواثيقنا ليختارن من الخمسة رجلا
يوليه امر الامة فاعطيناه مواثيقنا فاخذ
بيد عثمان فبايعه ولقد عرض في نفسي عند
ذلك فلما ظرنا في امرنا فاذا عهده قد سبقه
ببيعتي فبايعت وسلمت فكنت اغزو اذا
اغزاني واخذ اذا اعطاني وكنت سوطا
بين يديه في اقامة الحدود فلما قبض وجب
الها من ليس مثلي منه ثم سئل عن مخالفة
الزبير وطلحة فقال بايعاني بالمدينة وخالفاني
ولوات رجلا بايع ابا بكر وعمر ثم خالفهما لقاتلتهما
وصح ان الخوارج لما اعتزلوا عليا فعزم على قتالهم
استأذن ابن عباس في الذهاب اليهم لينظر
ما ينقمونه على علي فاذن له فجاءهم فناظرهم حتى رجع
منهم عشرات الالاف وبقي منهم اربعة الاف فقتلهم
عن آخرهم فلم يفلت منهم الا دون العشرة والذي
تعموه عليه امور الاول تحكيمه مع قوله الحكم لله
فرد عليهم ابن عباس بنظير ما رد عن علي بان
التحكيم قد جاء في الصيد في الاحرام وفي الصلح
بين الرجل وامراته قال الله تعالى فان خفتم شقاق
كما يقال قاتل عائشة وغيرها ولم يسب ولم تغنم

فرد عليهم بانها امهم بالنص فان انكروا ذلك كفروا
وان استحلوا منها ما يستحلونه من غيرها كفروا
فسلموا الثالث كونه محى نفسه في الصلح من امارة
المومنين فرد عليهم بانه صلى الله عليه وسلم في
صلح الحديبية واقف المشركين في انه محمد اما كتبه
علي في كتابه وهو رسول الله لما رمحوه وقال
انا رسول الله وان كذبتموني فكذلك كنت على
لا يضره ذلك فسلموا ذلك الا اولئك الارتعة
الاف فعزم على قتالهم فتوقف بعض اصحابه
على من كثرة عددهم وان لهم دويا كدوي
النحل من قراءة القرآن فقال على علم لا ينجو منهم عشرة
ابي بل دونها كما مر بينا ولا يقتل منا عشرة فكان
الامر كما قال علي رضي الله تعالى عنه وقال ايضا عند
عزمه على قتالهم لا يعتبن لهم من يدعوهم الى كتاب
ربهم وسنة نبيهم فيقتلونه ثم اعلم ان الناس
بذلك فلم يخرج اليهم الا شاب فاعاد فلم يخرج الا هو
فاعاد فلم يخرج الا هو فاعطاه المصحف فذهب
اليهم فقتلوه ولما فرغ من قتالهم قال اطلبوا الرجل
فاستقصوا في طلبه حتى وجدوه في وهدة في
مستنقع ماء وهو اسود حبشي ولرجل موضع يده
كالثدي عليه شعرات فلما نظر اليه قال صدق الله
ورسوله فسمع الحسن او الحسين يقول الحمد لله
الذي اراح امة محمد صلى الله عليه وسلم منهم

المعضلة

المعضلة فقال علي لو لم يبق من امة محمد صلى الله عليه
وسلم الا ثلاثة لكان احدهم على رأي هولاء انهم لفي
اصلاب الرجال وارحام النساء وقد صدق فان
منهم الى الآن كثيرين بل لا يحصون بعمان على سعة
اقليمها وقريبة من بلاد المغرب وكثير من بلاد الهند
جزيرات وغيرها وروى احمد وغيره خبر الخوارج
كلاب اهل النار فقيل للصحابي رواية الازارقة
وحدها ام الخوارج كلها قال بل الخوارج كلها ومن
اعظم ذنوبهم انهم افرطوا في بغض علي وعنه بسند
رجاله ثقات انه قال على المنبر هلك في رجلان
محب غال ومبغض قال الي رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثلك مثل عيسى ابن مريم ابغضته اليهود
حتى بهتوا امه واحبته النصارى حتى نزلوه بالمنزلة
التي ليست له ثم قال هلك في رجلان
محب مفرط مفرط بما ليس في ومبغض مفتر
جملة تاتي على ان بهتني الا اني لست بنبي ولا
يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه
ما استطعت فما امرتكم بطاعة الله فحق عليكم طاعتي
فيما احببتم وكرهتم وعنها ذكر امور وقع ليبعث
ما سبق والحقيق الى معرفتها لعزة وجودها وخلو
الكتب المشهورة عنها فمن هذه انه جا بسنده
رجاله رجال الصحيح ان معاوية رضي الله عنه لما
اراد ان يبايع لولده يزيد كتب الى عامله بالمدينة

ان اوفد الیہ من نشا فوفد الیہ عمرو بن حزم الانصاری
رضی اللہ عنہ فاستاذن علی معاویۃ فلم یاذن
لہ وامر حاجبہ ان یقول لہ اطلب ما شئت فانی
الا الاجتماع فاجتمع بہ بعد ایام فقال لہ معاویۃ
ما حاجتک فحمد اللہ واثنی علیہ ثم قال لقد اصبح
ابن معاویۃ غنیا عن الخلق غنیا عن کل شیء
وانی سمعت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یقول
ان اللہ لم یسترع عبدا رعیۃ الا وھو سائل عنھا
ثم اجابہ معاویۃ طلبک امر وناصح قلت برایک
وانہ لم یبق الا ابنی وابناوھم وابنی احق من
ابنائہم ثم قال لہ ما حاجتک قال مالی الیک حاجۃ
ویسعد فیہ رجل ضعفہ ابو زرعۃ ووثقہ
ابن حبان وغیرہ ورجل قال الحافظ الہیثمی لا اعرفہ
ان معاویۃ لما حضرہ الموت قال لیزید قد وطئت
لک البلاد وقہرت لک الناس ولست اخاف
علیک الا اھل الحجاز فان رابک منہم ریب فوجہ
الیہم مسلم بن عقبۃ المری فاخرج جریبۃ فلما بلغ
یزید خلافۃ ابن الزبیر قال لمسلم وقد اصابہ
النایج ما ذکر ابوہ فقاد لہ الجیوش ثم لما قدم المدینۃ
اباحہا ثلاثۃ ایام ثم دعاہم الی بیعۃ یزید وانہم العبید
لربی طاعۃ اللہ ومعصیتہ فاجابوہ الا واحدا من
قریش فقتلہ فاقسمت بالعرا لئن امکنہا اللہ
من مسلم حیا او میتا لتحرقنہ بالنار فلما خرج مسلم

من المدینۃ

من المدينة مات فقربا منها فانت قبره يا عبد لها
فامرتهم بنبيشه من عند راسه فلما وصلوا اليه
اذا الثعبان قد التوى على عنقه قابضا برئته انفه
يمصها فنزعوا واخبروها وقالوا قد كفاك الله
شره فاتت وامرتهم بنبيشه من عند رجليه ففعلوا
فاذا الثعبان لاويا ذنبه برجليه فصلت وكفنت
ودعت اللهم ان كنت تعلم اني لما غضبت على مسلم
اليوم لك فحل بيني وبينه ثم تناولت عودا فحثت
الهوذنب الثعبان فانسل من موخر راسه
فخرج من القبر ثم امرت فاخرج من القبر ثم احرقته
بالنار ويسند فيه متروك ان بعض اولئك
العسكر الفسقة دخلوا من الحرة على ابي سعيد
الخدري فاخذوا ما في البيت ثم دخلت طائفة
اخرى فلم يجدوا شيئا فاضجعوه ثم جعل كل يأخذ
من لحيته خصلة ويسند فيه جماعة قال الحافظ
المذكور لا اعرفهم ان ابن الزبير كتب الى ابن عباس
رضي الله عنهم ليبايعه فابى فظن يزيد ان ذلك
رعاية له فكتب الى ابن عباس بذلك ويخذل
ابن الزبير وتعذر الناس عنه وانه انما يريد
بحسن جائزة ابن عباس فكتب اليه ابن عباس
واطال في سبه وتقبيحه وانه لم يمتنع من مبايعة
ابن الزبير رجاء جائزة يزيد ولا معرفة لحقه وانه
لا يدعو احدا الى يزيد ولا يخذل احدا عن ابن الزبير

وان يزيد يحبس عنه بره وصلته لكون ابن عباس
حابسا عنه ودّه وبغضه ثم اطال في الحط على ابيه
بما صنع في استلحاق زياد وعلى يزيد بما استباح
به حرمة آل البيت حتى قتل حسينا وكثيرين من
اهل البيت وسبي ذراريهم واستباح حرمة
المدينة المكرمة المعظمة وحرمة اهلها حتى اباح
العظائم فيها بالقتل والنهب فيها ايام ولبعده
فيه من وتقه ابن حبان وغيره وضعفه ابو زرعة
وغيره ان معاوية رضي الله عنه لما مات اظهر ابن
الزبير سب يزيد ثم دعا لنفسه فوجه يزيد مسلم
ابن عقبة في جيش وامره بقتال اهل المدينة ثم اهل
مكة فسار واستباح المدينة ايامًا ثم سار لمكة
فاحس بالموت فاستخلف حصينا الكدري وقال له
يا ابن برذعة الحمار احذر رخذاخ قريش ولا تعاملهم
الا بالسيف فوصل مكة ثم قاتل ابن الزبير بها ايامًا
ونصب ابن الزبير قسطاطًا في المسجد فيه نساء بني
الجرجي ويقمن بمصالحهم فقال حصين لا بد ان يخرج
علينا من هذا القسطاط اسد كاسد يخرج من عرينه
فمن يكفينيه فقال رجل من اهل الشام انا فلما جن
الليل وضع شمعة في طرف رمحه ثم طعن بها القسطاط
فاحترق ثم احترقت الكعبة وما فيها قرني كبش
اسود اسحق ابي بناء على انه الذبيح وهو ما عليه
الاكثرون لكن صح اخبر بانه اسماعيل ثم بلغ قوم يزيد

مونة

مونة فهربوا ولما مات دعا مروان الى نفسه فاجابه اهل
حمص والاردن فسير اليه ابن الزبير جيشا حافلا
مائة الف ومروان يومئذ في فسطاط فاتاه من يخبره
امية وسوالهم فكر حتى فهم فقال مروان لمولى له
هؤلاء بين حاكره ومشاجر ولا تخافوا للقتال
فاحمل عليهم فانكسروا وقتل اميرهم ثم مات مروان
فدعا ولده عبد الملك لنفسه فاجابه اهل الشام
فخطب ثم قال من لابن الزبير منكم فقال الحجاج انا
يا امير المومنين فاني رايت ابي انتزعه وجئتم
فلببتها فعقد له وجاء مكة وقاتل ابن الزبير بها
وكان ابن الزبير قال له يوم حكة احفظوا هذين
الجليلين فانكم لن تزالوا بخير ما حفظتموهما
فحفروا فلم يلبثوا ان ظهر الحجاج بمن معه على ابي
قبيس فنصب عليه المنجنيق ورمى به ابن الزبير
في المسجد فلما كان يوم قتله دخل على اسماء
بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهم وهي يومئذ
بنت مائة سنة ولم يسقط لها سن ولا فسد لها
بصر فسالته عن القوم فبين لها محلهم وقال ان
في الموت لراحة فذكرت له ان الاحب اليها ان لا يموت
حتى يملك فتقر عينها او يقتل فتحتسبه عند الله
ثم ودعها فوصته على ان لا يعطي بيديه ولا يمكن من
القتل فخرج عنها ودخل المسجد فقتل الا نضح
لك الكعبة قالت بلى ثم دخلت عليه فرق من ابواب

المسجد ينتظرون فذهب الي كل منهم واخرجهم
ثم وقع فتمالؤا عليه وحزوا راسه رضي الله
عنه وصح ما حاصله انه قال ما شئ كان يقوله
كعب الا رايته الا قوله ان فتى ثقيف يقتلني
فهذا راسه بين يديه يعني المختار ثم قتله
الحجاج فكان كما قال كعب وفي رواية
في سندها من قال الحافظ الهيثمي لا اعرفهم
انه سبب قتله انه توجه لاخراج فرقة من
اولئك الغرف فوقعت سرافة من سقاريف
المسجد علي راسه فخر عنه فقتلوا منه ح وصح
ان الحجاج صلبه لنزاه قريش فصارت قريش
يمرون عليه فلا يقعون الا ابن عمر فوقف
وسلم وذكر انه كان ينهاه عن اذا يقول به الحال
الي هذا ثم قال لقد كان صواما حولا ما يصل
الرحم فبلغ ذلك الحجاج فامر بانزاله واذا برمي
به في قبور اليهود وكان مراده باليهود مطلق
المشركين او انه كان بمن يحرم يهود فدفنت
بعضهم ودفنوا فيه ثم ارسل لامه وقد عميت
ان تاتيه فابت فارسل يغلظ عليها فابت
فقام اليها وهو يتوقد فقال كيف رايت صنع
الله بعدو لدك قالت رايت انك افسدت عليه
دنياه وافسد عليك آخرتك ثم ذكرت له
انها سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم

يقول

يقول ان في ثقيف مبيرا وكذابا فاما الكذاب
فقد رايناه وهو المختار فقد رايناه واما المبير فانت ذاك
فخرج وفي رواية انها قالت له بعد ثلاثة ايام
اما انه لهذا الراكب ان ينزل قال هذا المنافق
قالت لا والله ما كان منا فقا ولقد كان صواما
قواما قال اسكتي فانك عجوز قد خرفت قالت
ما خرفت وذكرت الحديث وفي رواية قال انا
مبير المنافقين وصح انه لما قتل ابن
الزبير مثل به ثم دخل علي امه فانكرت عليه فعل
منه قالت كذبت باعد والله وعد والمسلمين
لقد قتلت صواما قواما ابو الدنيا حافظا
لهذا الدين ثم قالت سمعت رسول الله صلي
الله عليه وسلم قال يخرج من ثقيف كذابان
الآخر أشد من الاول وهو المبير وما هو الا انت
يا حجاج فقال صدق رسول الله صلي الله عليه وسلم
وصدقت المبير أبير المنافقين ومنها باسناد
حسن عن عمر رضي الله عنه قال قال ولد لاخي
ام سلمة زوج النبي صلي الله عليه وسلم غلام
سموه الوليد فقال صلي الله عليه وسلم سموه
باسماء فراعينكم ليكونن في هذه الامة رجل
يقال له الوليد لهو اشر علي هذه الامة من فرعون
لقومه ورواه الحارث بن ابي اسامة مرسلا ابي
سعيد بن المسيب ولفظه ولد لاخي ام سلمة غلام

فسموه الوليد فحملوا به على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اسميتموه قالوا نعم سموه الوليد فقال ما سماه
الله عبد الرحمن سميتموه باسم فراعنتكم لتكونن
في امتي رجل يقال له الوليد هو اشر لهذه الامة من فرعون
لقومه قال عبد الرحمن بن عمرو فقلت لسعيد
ابن المسيب ايم الوليد هو قال ان استخلف الوليد
ابن يزيد فهو هو والا فالوليد بن عبد الملك وسنده فيه
راو لم يسم عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ليرعفن على منبري هذا
جبار من جبابرة بني امية فيسيل رعافه فحدثني
من رأى عمرو بن سعيد بن العاص رعف على منبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سال رعافه
على درج المنبر وسنده فيه عطاء بن السائب وقد
تغير اختلط ان مروان سب الحسين بن علي
رضي الله عنهما وكرم الله وجهها سبا قبيحا فقال
قال والله انكم اهل بيت ملعونون فغضب الحسين
وقال لئن قلت هذا فو الله لقد لعنك الله على لسان
نبيه صلى الله عليه وسلم وانت في صلب ابيك فسكت
مروان وسنده رجاله رجال الصحيح عن ابن الزبير
رضي الله عنهما انه قال وربّ هذه الكعبة لقد لعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلانا وما ولد من صلبه
وفي رواية للبزار لقد لعن الله الحكم وما ولد على
لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وسنده رجال الثقاة

ان مروان

ان مروان لما ولي المدينة كان يسب عليا على المنبر كل جمعة
ثم لما ولي بعده سعيد بن العاص فكان لا يسب ثم
اعيد مروان فعاد للسب وكان الحسن يعلم ذلك فسكت
ولا يدخل المسجد الا عند الاقامة فلم يرض بذلك
مروان حتى ارسل للحسن في بينة بالسب البليغ
لا بد ولم منه ما وجدت منك الا مثل الغفلة
تعال لها من ابوك فتقول ابي الغوس فقال للرسول
ارجع اليه فقل له والله لا امحو اعنك شيأ ما قلت
يا بني اسبك ولكن موعدك وموعدك الله فان
كنت كاذبا فالله اشد نقمة فاذكرك حديثا ان تكون
مثل مثل الغفلة فخرج الرسول فلقي الحسين فاخبره
بذلك السب بعد مزيد تمنع وتهديد من الحسين
ان لم يخبره فقال بل وتتامل يا بيك وقومك وآية
بينه وبينك ان تمسك منكبيك من لعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية انه استند جدا
على مروان قول الحسين ان تمسك منكبيك الخ وجها
بسند حسن انه صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم
الساعة حتى يخرج ثلاثون رجلا منهم مسيلمة ابن
تنسب دعوته والنبوة الى دعوته وهذا انما كان
بعد وفاته صلى الله عليه وسلم لا في حياته والعنسي
والمختار وشر العرب بنو امية وبنو اخنيفة وثقيف
وصح قال الحاكم على شرط الشيخين عن ابي برزة رضي
الله عنه قال كان ابغض الاحياء الى الناس الى رسول

الله صلى الله عليه وسلم بنو امية وسنده رجاله
رجال الصحيح الا واحدا فيه ضعف انه صلى الله عليه
وسلم قال اذا بلغ بنو فلان وفي رواية عند البزار
اذا بلغ بنو ابي العاص ثلاثين رجلا كانوا دين
الله دخلا ومال الله دولا وعباد الله خولا وسنده
رجاله رجال الصحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله
عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الناعة
عليكم رجل لعين فوالله ما زلت اتشوف داخلا
وخارجا حتى دخل فلان لعين الحكم كما مر حديثه
رواية احمد وسنده قال الحافظ الهيثمي فيه من لم
اعرفه ان الحكم مر على النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر فقال
ويل لامتي مما في صلب هذا وسنده حسن ان مروان
قال لعبد الرحمن ابن ابي بكر رضي الله عنهما انك الذي
نزل فيك والذي قال لوالديه اف لكما الاية فقال له
عبد الرحمن كذبت ولكن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لعن اباك وسنده رجاله رجال الصحيح الا ان
فيه انقطاعا ان الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزال امر امتي
قائما بالقسط حتى يثلمه وفي رواية حتى يكون اول
من يثلمه رجل من بني امية يقال له يزيد يعني رواية ابو
بكر ابن ابي شيبة وابو يعلى ان يزيد لما كان امير
الشام غزا المسلمون فحصل لرجل جارية نفيسة فاخذها
فاخذها منه يزيد فاستغاث الرجل بابي ذر فمشى
معه اليه وامره بردها ثلاث مرات وهو يسكت فقال اما

والله

والله لئن فعلت فقد سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اول من يبدل سنتي رجل من
بني امية ثم ولى فتبعه يزيد فقال اذكرك بالله
انا هو فقال لا اذكرك ورد ها يزيد ولا تنافي هذا
الحديث المذكور الخارج ليزيد اما لانه يفرض كلام
ابي ذر على حقيقته لكون ابي ذر لم يعلم بذلك المبهم
فقوله لا ادري اي في علمي وقد بين ذلك ما مر ان
في الرواية الاولى والمعشر يقتضي على العموم واما ان
ابا ذر علم انه يزيد ولكنه لم يصرح له بذلك خشية
الفتنة لا سيما وابو ذر كان بينه وبين بني امية
امور تحملهم على انهم ينسبونه الى التحامل عليهم هو
وسنده ضعيف عن عبد الله قال لكل شيء آفة
وآفة هذا الدين بنو امية وسنده فيه رجل قال
الحافظ الهيثمي لا اعرفه انه صلى الله عليه وسلم
قال يكون خليفة هو وذريته من اهل النار وسنده
فيه ضعيف انه صلى الله عليه وسلم سار عليا ثم رفع
راسه كالفزع فقال فزع الخبيث الخبيث بسيفه فقال
انطلق يا ابا الحسن فقده كما تقاد الشاة الى حالبها
فذهب اليه واخذ بازنه ولهازمه جميعا حتى وقف
بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فلعنه نبي الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثا ثم قال لعلي اجلسنا خشية
حتى راح الي النبي صلى الله عليه وسلم ناس من المهاجرين
والانصار ثم دعا به صلى الله عليه وسلم فقال ان هذا

يخالف كتاب الله وسنة نبيه ويخرج من صلبه من
يبلغ دخانها الى العنبة على حد حتى توارت الى الشمس
الى كناية عن ايجاد فتن بهم العالم ضرها فقال رجل
من المسلمين صدق الله ورسوله لهو اقل من ان يكون
منه ذلك قال بلى وبعضكم يومئذ من بنيه ويسند
فيه منصور وبقية رجاله ثقات ان الحكم استأذن
على النبي صلى الله عليه وسلم فعرفه فقال ائذنوا له فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وما يخرج من
صلبه يبشرون في الدنيا ويبشرون في الاخرة وذا
مكر وخديعة الا الصالحين منهم وقليل ما هم ويسند
فيه ابن لهيعة وحديثه حسن ان مروان دخل على
معاوية في حاجة وقال ان هونتي عظيمة اصبحت
ابا عشرة واخا عشرة وعم عشرة ثم ذهب فقال
معاوية لابن عباس وكان جالسا معه على سريره
انشدك بالله يا ابن عباس اما تعلم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا بلغ بنو ابي العاص ثلاثين
رجلا اتخذوا ابات الله بينهم دولا وعباد الله خولا
وكتابه دخلا فاذا بلغوا سبعة واربعين كان
هلاكهم اسرع من كذا قال اللهم نعم ثم تذاكر مروان
حاجته فارسل لها ولده عبد الملك لمعاوية فلما كلمه
فيها قال معاوية لابن عباس انشدك بالله يا ابن
عباس اما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر
هذا فقال ابو الجيابرة الاربعة قال اللهم نعم ويسند رجاله

رجال

رجال الصحيح الا واحدا فثقة انه صلى الله عليه وسلم رأى
كان بني الحكم ينزون على منبره وينزلون فاصبح كالمتغيظ
وقال ما لي رأيت بني الحكم ينزون على منبري نزو القردة
قال ابو هريرة فما رؤي رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا
حتى لقي الله ويسند فيه متروك انه صلى الله عليه وسلم
قال رأيت بني الحكم يتعاورون منبري فساءني ذلك
ويسند فيه مختلف ان عليا كرم الله وجهه قال في غلام
لثقيف ابو الحجاج انه لا يبقى بيتا من العرب الا ادخله
ذلا قبل لكم عليك قال عشرين ان بلغ ابو اطيلك امارته
فكان الامر فرسا من ذلك فبهذا من كراهة على الباهرة
ويسند فيه من نسب للوضع وقال ابن عدي لا بأس به
ان لبني العباس لا يثبت احدها كفر والاخر بضد الركن
ادركتهما فلا تفضل ويسند فيه ضعيف انه صلى الله عليه
وسلم قال مالي ولبني العباس شغلوا علي امتي وحكموا
دماهم والبسوهم ثياب السواد البسهم الله ثياب النار ويسند
فيه من اتهم بالكذب سيخرج رايتان من قبل المشرق لبني
العباس اولهما مشهور واخرهما مشهور لا تنصروهم لانصرهم
الله من حيث تحت رايته من رايتهم ادخله الله تعالى جهنم
الا انهم شرار خلق الله وانباعهم شرار خلق الله لن يحمل
انهم مني الا اني بريء منهم وهم مني براء علامتهم يطيلون
الشعور ويلبسون السواد فلا تجالسوهم في ملا ولا تبايعوهم
في الاسواق ولا تمدوهم الطريق ولا تسقوهم الماء ويسند فيه
من وثقه احمد وضعفه النسائي وغيره ان ابا ايوب وضع وجهه

لعله
فسائي

على المنبر المكرم فانكر عليه مروان فقال له ابو ذر ما انصفتني قال
فهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تبكوا على الدين
اذا وليه غير اهله ابو يعرض بذلك لولاية مروان المدينة وسند
فيه صحيح ابي اتخوف على امتي ست خصال امارة الصبيان
الحديث وفي رواية امارة السفهاء وصح انه صلى الله عليه وسلم
قال لكعب بن عجرة اعاذك الله من امارة السفهاء قال امراء
يكونون بعدي لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي الحديث
وصح هلاك امتي على يد اغيلمة من سفهاء قريش وفي رواية
عند ابي بكر ابن ابي شيبة ان مروان سأل ابا هريرة
ان يحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعته يقول
يهلك امتي هذا الحي من قريش قال لو شئت ان اقول بني فلان
بني فلان لقلت فكنت اخرج مع بني امية صغيرا وما بلغت
ان احمل سلاحا فاذا لقيتهم لقيت بعضهم فاحدث نفسي
بقتالهم ثم اذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكف
فاذا هم والله ما علمت من قريش ولا منكم وفي رواية
عند ابي بكر ابن ابي شيبة ان مروان سأل ابا هريرة
ان يحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعته يقول
يهلك امتي هذا الحي من قريش قال لو شئت ان اقول بني فلان
بني فلان لقلت فكنت اخرج مع بني امية صغيرا وما بلغت
ان احمل سلاحا فاذا لقيتهم لقيت بعضهم فاحدث نفسي
بقتالهم ثم اذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكف
فاذا هم والله ما علمت من قريش ولا منكم وفي رواية
عند ابي بكر ابن ابي شيبة ان مروان سأل ابا هريرة
ان يحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعته يقول
يهلك امتي هذا الحي من قريش قال لو شئت ان اقول بني فلان
بني فلان لقلت فكنت اخرج مع بني امية صغيرا وما بلغت
ان احمل سلاحا فاذا لقيتهم لقيت بعضهم فاحدث نفسي
بقتالهم ثم اذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكف
فاذا هم والله ما علمت من قريش ولا منكم وفي رواية
عند ابي بكر ابن ابي شيبة ان مروان سأل ابا هريرة
ان يحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعته يقول
يهلك امتي هذا الحي من قريش قال لو شئت ان اقول بني فلان
بني فلان لقلت فكنت اخرج مع بني امية صغيرا وما بلغت
ان احمل سلاحا فاذا لقيتهم لقيت بعضهم فاحدث نفسي
بقتالهم ثم اذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكف
فاذا هم والله ما علمت من قريش ولا منكم وفي رواية

الا السواد الاعظم فقيل له يا ابا امامة الا ترى ما يصنع
السواد الاعظم اتى ولاة الاسلام قال عليهم
ما حملوا وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا
وما على الرسول الا البلاغ ثم قال السمع والطاعة
خير من المعصية والفرقة ثم بين انه سمع ذلك
كله من النبي صلى الله عليه وسلم وروى ابو يعلى
والبزار ان عليا قال على المنبر عهد الي النبي صلى
الله عليه وسلم ان اقاتل الناكثين والقاسطين
والمارقين وهؤلاء الخوارج لانهم
كانوا من عسكره ثم استولى عليهم الشيطان
حتى خرجوا عليه ونفعوا عليه استيلاءهم كاذبون
مغترون عليه وفيها فضلهم الا قتلة ومنها صح انه
صلى الله عليه وسلم قال فذروني رجاء الاسلام
خمس وثلاثين الحديث ومر مع الكلام عليه وصح
عن علي كرم الله وجهه قال سبق النبي صلى الله
عليه وسلم وثنى ابو بكر وثلث ثم خبطتنا فتنة
فما شاء الله وفي رواية في سنده ضعيف وانقطاع
انه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فاثنى عليه ثم ابا بكر
فاثنى عليه ثم قال بعد الثلاثين اصرف وجهك
حيث شئت فانك لن تضرفه الا على عجز او مجور
وصح حديث تنقض عرى الاسلام عروة عروة
فكل نقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها
فاولهن نقضا الحكم وآخرهن الصلاة وفي رواية

حديث رواته ثقاة نعوذ بالله من رأس السبعين
وفي رواية من سنة سبعين ومن امارة الصبيان
ولا تذهب الدنيا حتى تصير للكع بن لكع وفي حديث
سنده حسن الى مائة سنة يبعث الله ريحا
باردة طيبة تقبض بها روح كل مؤمن واستدل
به على ان الصحابة لا يبقى منهم احد بعد مائة سنة
وفي رواية في سندها ابن لهيعة وحديثه حسن
لكل امة اجل واذا اجل امتي مائة سنة فاذا رأى
امتي مائة سنة انا هاما وعدها الله اي من الفتن
والبدع العظام وكذا الامر كذلك وفي حديث فيه
ابو يعلى لا تذهب الليالي والايام حتى يقوم
القائم فيقول من سعا ويبه يكف عن الدراهم وعنده
ايضا ان معاوية رضي الله عنه جاءه كتاب عامله
يخبره باذ اكثر القتل في التركك والفيصة منهم فغضب
ثم ارسل اليه ان لا يعود لذلك حتى يأمره فقيل له
يا امير المؤمنين قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول له ان التركك تجلى العرب حتى تلحقها
بمأبنة الكلخ والقيصوم فاكره قتالهم لذلك
وجاء بسند رواته ثقاة ان ابا رمانة مولى عبد
العزيز بن نوكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم على رجلين عظيمين زيدين حسن وابي
بكرة بن الجهم فانكر ذلك بعض الصحابة وروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم لن تذهب الدنيا حتى

تكون

تكون للكع بن لكع وفي خبر رواته ثقاة لا يلفى
احدكم هيئة الناس ان يقول الحق اذا رآه
وشهده فانه لا يقرب من اجل ولا يبعد من
رزق قال ابو سعيد فحملني ذلك على ان رحلت
الى معاوية فملأت اذنيه ثم رجعت وروى
ابو يعلى ان ابا ذر كان نائما بالمسجد فمر به صلى
الله عليه وسلم برجله ثم قال له كيف تصنع
اذا اخرجوك منه قال الحق بارض الشام فانها
ارض المحشر والارض المقدسة قال كيف تصنع
اذا اخرجوك منها قال ارجع الى مهاجري
قال وكيف تصنع اذا اخرجوك منه قال
آخذ بسيفي فاضرب به قال افلا تسمع خيرا من
ذلك تسمع وتطيع وتشاق حيث ساقوك
ثم قال والله لألقين الله وانا سامع مطيع
لعثمان وانما قال ذلك لانه كان بينه وبين
عثمان شيء وفي حديث ضعيف الامر بالعزلة
اذا بايع الناس لامير ين لان الزمن حينئذ زمن
فتنة وقد امرنا في زمن الفتنة ان نعتزل
عنها ما امكننا ولاجل هذا اعتزل جماعة من
الصحابة عليا ومعاوية لكن بعض معتزلي علي
ظهر لهم من الاحاديث انه الامام الحق فندموا
على التخلف عنه كما مر ومنهم سعد بن ابي وقاص
فانه اعتزل باهله واشترى بعض ماشيته فانكر

عليه ولد عمر فرويه له حديث انها ستكون فتنة
خير الناس فيها التقي الخفي فكن يا بني كذلك
ثم ذهب عنه وطلب فرأى بعض بني الصحابة
ان يقاتل معه فقال ان ابي وعمي شهدا بدرا
فشهدا الي ان لا اقاتل مسلما وان جئتني ببراءة
من النار قاتلت معك فقال اذهب ووقع
فيه وسبه وهذا آخر ما تيسر ايراده مما رجوا
ان ينفع الله المسترشدين ويهدي به الحائرين
والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على
خير خلقه اجمعين وآله واصحابه ومن تبعهم
باحسان الى
يوم الدين
امين